

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



Algerian Democratic and popular Republic
-Nour Bachir University center-El Bayadh
Institute of Humanities and Social Sciences

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي نور بشير - البيض
معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مقياس: منهجية إعداد مذكرة التخرج ماستر
التخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830م.
- من إعداد د.ة: بكارة حنان
أستاذ محاضر ب

الموسم الجامعي 2025-2026م

محاور المحاضرات:

المحور الأول: مفهوم البحث العلمي وخصائصه.
المحور الثاني: مراحل البحث العلمي في المنهج التاريخي.
المحور الثالث: اختيار الموضوع

المحور الرابع: مرحلة القراءة عن موضوع البحث
المحور الخامس: تقسيم الموضوع (خطة البحث)
المحور السادس: مرحلة جمع المادة (وثائق-مصادر-مراجع..)
المحور السابع: خطوات التحليل التاريخي وتفسير النصوص (المدارس والنظريات التاريخية قبل بروز الاتجاهات الحديثة في الكتابة التاريخية)
المحور الثامن: مرحلة الصياغة التاريخية (التركيب وضوابطه).
المحور التاسع: مرحلة الإنشاء والعرض التاريخي. (تقنيات الصياغة في النص التاريخي)
المحور العاشر: عناصر كتابة البحث (ضبط عناصر كتابة المذكرة):
عنوان البحث.
المقدمة.
متن البحث (تقسيمه إلى فصول. مباحث...)
خاتمة.
فنيات البحث :
الملاحق.
*الفهارس
هيكل المذكرة: نموذج لإعداد المذكرة وفقاً للمعايير المنهجية

تمهيد:

زاد اهتمام الجامعات بالبحوث الأدبية والعلمية في السنوات الأخيرة، مما ساهم في زيادة الإنتاج العلمي وتطور النشر الأكاديمي، خاصة في العالم العربي. تكمن أهمية البحث العلمي في تحسين الكتابة الأكاديمية من خلال الدقة ووضوح الأفكار، واتباع منهج علمي منظم لتحليل الحقائق بخطوات واضحة تشكل أساس البحث الأكاديمي.

إنَّ ضبط منهجية الطالب تحتاج وضع حجر أساس ينقل الباحث من مجرد متلقي للمعلومات أو التحصيل المعرفي، إلى تطبيقها كممارسة بحثية في الميدان. فالمذكرة هي بمثابة الزاد المعرفي وإنجاز متكامل بطريقة دقيقة علمية تفرض على الباحث أن يخرج من طابع البحث الصفي إلى انجاز بحث منظم يبدأ من فهم الخطوط العريضة في البحث العلمي، مروراً باختيار الموضوع بطريقة صحيحة كمرحلة تمهيدية، تطبيقاً لخطة محكمة وجمع لمادة مصدرية تخدم البحث كمرحلة إجرائية، ونقدها وتفكيك متونها

وصولاً لمرحلة يثبت فيها الباحث قدرته على التركيب التاريخي الذي يتخطى مجرد سرد للأحداث كمرحلة تحليلية. وهنا يمتلك الباحث ملكة الكتابة الأكاديمية التي تميز عمله بالدقة والإتقان في اختيار ما يناسب بحثه. كما تجمع بين الجانب التنظيمي والجانب الفني عبر قواعد ضبط تبدأ من العنوان وتنتهي بإضافة الفهارس.

جاءت هذه المطبوعة الموجهة لفائدة طلبة الماجستير المقبلين على التخرج كخارطة طريق ومادة توثق خطوات منهجية ومعايير ثابتة في عملية التدوين التاريخي وفق ضوابط يسيّر عليها الطالب. قبل أن نعرّج على أهم المحاور أو المحاضرات الأساسية وفق المنهاج الدراسي؛ لا بأس أن نضع مفاهيم تفيد الطالب في البحث الأكاديمي.

المحاضرة الأولى: مفهوم البحث العلمي وخصائصه.

لا يقتصر البحث العلمي على عملية البحث التقليدي فقط، بل يشمل نظاماً منضبطاً من المعرفة التي تسعى لكشف ظواهر العالم وتركيبها بناءً على أسس علمية صارمة. فالبحث، من الناحية السيميائية، يشير إلى جهد منظم من أجل الكشف عن المجهول، فيما تضيف العملية عليه صفة الغرض والمصادقية التجريبية أو المنطقية حتى تكون خروجاً عن دائرة المعرفة العفوية نحو دائرة المعرفة النظامية التي تحمل معناها. وجوهر هذا الجهد يتمثل في القدرة على ربط المعرفة السابقة ببناء العلاقات الجديدة من خلال مجموعة من الخطوات.¹

يجمع مفهوم البحث العلمي بين التقصي وتحري المعلومات²، وحلّ المشكلات³. بينما منهج "البحث العلمي"، فهو الطريق أو النهج المؤدي إلى كشف الحقائق.⁴

¹ أحمد بدر، البحث العلمي ومناهجه، دار الأكاديمية للنشر، ط9، 2009م، الكويت، ص 24.

² محمد بن عميرة، منهجية البحث التاريخي، دار هومة للطباعة والنشر، ط2، 2014م، الجزائر، ص17-18

³ محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي (القواعد والمراحل والتطبيقات)، دار وائل للنشر، ط2، 1999م، عمان، ص5

⁴ عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، ط3، 1977م، الكويت، ص5

خصائص البحث العلمي:

يحتاج البحث العلمي إلى مجموعة من الخصائص الأساسية لضمان جودته، وأهمها:

❖ **الموضوعية (الواقعية):** تعد من أهم خصائص البحث العلمي والتي يجب على الباحث الالتزام بها. تعني الموضوعية التعامل مع الحقائق التاريخية دون تحيز أو إبداء رأي، وألا ينقاد الباحث إلى مشاعره فتصبح آراؤه ذاتية.¹

عندما نتعامل مع الموضوعية كإجراء علمي، نقصد أن خطوات جميع البيانات ومعالجتها تسير بشكل محدد. يجب أن يؤدي هذا إلى الوصول إلى معنى أو تفسير واحد فقط. عند الباحث العربي "فؤاد زكرياء"، "....هو أن تكون لدى المرء روح نقدية، وبمعنى ذلك ألا يتأثر بالمسلّمات الموجودة أو الشائعة، وأن ينقد نفسه ويتقبل النقد من الآخرين، فأهم ما يميّز العالم قدرته على أن يختبر الآراء السائدة، سواء على المستوى الشعبي العادي أو في الأوساط العلمية أو كليهما معاً، بذهن ناقد، لا ينقاد وراء سلطة القدم أو الانتشار أو الشهرة، ولا يقبل إلا ما يبدو له مقنعاً على أسس عقلية وعلمية² سليمة"

الموضوعية ضرورية للوصول إلى الحقائق، خاصة في البحث التاريخي. على الباحث أن يتحقق من الأحداث بحياد تام. اختلف المؤرخون حول إمكانية تحقيق الموضوعية الكاملة في كتابة التاريخ؛ فبعضهم يعتقد بإمكانية ذلك، بينما يرى آخرون أن الذاتية لا يمكن إزالتها تماماً. رغم هذا، تظل الموضوعية جزءاً أساسياً في جمع المعلومات وتحليلها وكتابة الاستنتاجات.

• يجب أن تكون الظواهر أو المشكلات التي يدرسها البحث قابلة للاختبار أو الفحص، لأن بعض الظواهر يصعب دراستها بسبب التعقيد أو نقص المعلومات.

• من المهم جمع معلومات دقيقة وموثوقة من حيث الكمية والنوعية، ويجب أن تكون قابلة للاختبار الإحصائي والتحليل العلمي. تساعد هذه

¹ رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارساته العملية، دار الفكر المعاصر، ط1، 2000م، بيروت-لبنان، ص70

² فؤاد زكرياء، التفكير العلمي، سلسلة كتب ثقافية شهرية يديرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978م، الكويت، ص 212

المعلومات في تحليل النتائج واستخلاص التوصيات المناسبة لحل
مشكلة البحث¹.

¹محمود محمد الحويري، منهج البحث في التاريخ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 2001م،
القاهرة، ص 203، راجع أيضاً: أحمد بدر، البحث العلمي ومناهجه، المرجع السابق، ص 70

❖ **التحقق:** أي التزام الباحث بمبدأ التثبت من التحقق، بالتثبت من صحة الإجراءات والعمليات والأدوات والنتائج. فالهدف أن يكون البحث دقيقاً لضمان سرعة الإنجاز والحصول على بيانات ملائمة. يعزز ذلك من النتائج ويجعلها ملائمة للمطلوب؛ أنه يمكن للباحث أن يتحصل على نفس النتائج بالتقريب إذا ما اتبع المنهجية العلمية نفسها، حيث أن حصول النتائج نفسها يعمق الثقة في دقة الإجراءات التي تم اتخاذها لتحديد مشكلة البحث وأهدافه من جهة، والمنهجية – الأسس والمراحل – المطبقة من جهة أخرى

1

❖ **التعميم والتنبؤ:** يسمح البحث العلمي بتعميم نتائجه لأن المعلومات والمعارف لا تكتسب الصفة العلمية إلا إذا كانت البحوث معممة ومتاحة للجميع. الاستفادة منها واستخدامها على معالجة مشكلة آنية، بل قد تمتد الى التنبؤ بالعديد من الظواهر بالعديد من الظواهر والحالات قبل وقوعها، كظاهرة الخسوف والكسوف والأحوال الجوية..

الاختصار من الصفات المهمة في البحث العلمي، حيث يحاول الباحثون تبسيط الإجراءات دون التأثير على دقة النتائج أو إمكانية تعميمها. يجب تفسير الظواهر وأسبابها بشكل مختصر ودقيق، مع تجنب الإطالة غير الضرورية. كما يجب الاستفادة من المعرفة المتوفرة وإضافة معلومات جديدة تدعم موضوع البحث والأدلة²

❖ **الأمانة العلمية:**

ينبغي الالتزام بالأمانة في جمع المعلومات وعرض البيانات والنتائج دون تحريف. كما يجب الامتناع عن تغيير نتائج الآخرين لخدمة توجهات شخصية. ويُشترط الحصول على المعلومات من مصادرها الأصلية مع الإشارة إلى أصحابها عند الاعتماد عليها وهذا ما يصاغ عليه بمصطلح "النزاهة"، والنزاهة الأكاديمية هي فضيلة أخلاقية، فهي تتعلق بالحقيقة، الاستقامة، والأمانة والإخلاص في السعي وراء البحث، أما من حيث

¹محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي (القواعد والمراحل والتطبيقات)، المرجع السابق، ص11

²المرجع نفسه، ص 10، راجع أيضاً: رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارساته العملية، المرجع السابق، ص70-71. محمد بن عميرة، منهجية البحث التاريخي، المرجع السابق، ص.26

الأسلوب الأدبي، فيلزم أن تصاغ العبارات بدقة ووضوح، باستخدام تراكيب محددة لا تحتل التأويل، وأن تكون بعيدة عن الخيال والمبالغة¹.

***ملاحظة:**

هناك خصائص أخرى للبحث العلمي ذكرها المختصون، لكننا ركزنا هنا على أهمها للاختصار.

المحاضرة الثانية: مراحل البحث العلمي في المنهج التاريخي:

¹Jeffery.K.Aronson, 'when I use a word...Academic integrity-a brief history, a proposed definition, guidelines, and violations, center for evidence based Medicine, Nuffield Department of Primary Care Health Science, University Of Oxford, Oxford. UK.

يهدف البحث التاريخي إلى فهم الماضي، وحقيقة تاريخ الشعوب في حقبة من الحقب. فهو مجموع الأحداث والتجارب التي خاضها الإنسان، والتي بقيت آثارها في الحاضر كمادة دسمة للدراسة¹.

من خلال خطة منهجية لتحليل مصادره وآثاره. يسعى الباحث للوصول إلى الحقيقة قدر الإمكان، فدراسة التاريخ لا تأتي فقط بتسجيل الوقائع، وإنما هو تأسيس لعمليات فكرية للكشف عن مقاربة لموضوع ما، فالتفسير عند الباحث يستدعي منه إعادة تمثيل الأحداث باستخدام منهج يقدم الدلائل والقرائن المتصلة بمادة البحث. يبدأ باختيار موضوع البحث ضمن خطوات جمع المعلومات بطريقة موثوقة². يلي ذلك تحديد مؤلف المصدر وزمان ومكان كتابته.

فالأصل في كتابة التاريخ، تقصي الحقائق من مصادرها، فالمصدر هو الحجر الأساس في الكتابة التاريخية، فلا بد من تحرّي صحة الأحداث المنقولة بمعرفة صاحب المؤلف هل عايش الحدث؟ سمعه؟ نقله؟ وعن انتماءه فلا يحدث الغلط والتزييف إذا ما فهمنا ميوله وموضوعيته. كما أن زمان ومكان مهم من ناحية النقد واثبات الحقائق أم نفيها³

تُدرس نصوص المصادر وتُحلل علاقاتها وتُقيّم من الجوانب الإيجابية والسلبية، وهنا يأتي دور الباحث في نقد المصادر لإبراز الحقائق التاريخية، فالباحث ليس مجرد ناقل؛ بل هو محلل للأصول والمصادر في اثبات أو نفي صحتها عبر استخدام طرق وتقنيات؛ على غرار النقد الخارجي للوثيقة والنقد الداخلي الإيجابي والسلبي لها⁴، وسنتطرق بالتفصيل لاحقاً لهذا النقد في المطبوعة.

بعد ذلك، تُثبت الحقائق التاريخية وتُنظم وتُرتب بعد غربلتها. وبالرغم من إثباتها، إلا أن مسألة النسبية في علم التاريخ تبقى حاصلة ولا يمكن الجزم بصحة أحداث ماضية من حياة البشر. بل يكفي المفاضلة بين النصوص التاريخية والأخذ بأكثر من رواية حتى تتم ملكة الإثبات والواقعية. حتى يتم في الأخير صياغة العرض التاريخي بشكل منطقي

¹ عبد المنعم إبراهيم الدسوقي، منهج البحث التاريخي (دراسات وبحوث)، مطبعة الجبلأوي، ط1، 1992م، الاسكندرية-مصر، ص 34

² Sager, Fritz, Christian Rosser, 'Historical Methods, The Routledge Handbook of Interpretive Political Science, London/new York, 2015, p: 03
³ قاسم يزبك، التاريخ ومنهج البحث التاريخي، دار الفكر اللبناني، ط1، 1990م، بيروت-لبنان، ص.ص 100-104

⁴ حياة ثابتي، النقد التاريخي ودوره في إبراز الحقائق التاريخية، دورية كان التاريخية، السنة الثانية عشر، العدد الخامس والعشرون، سبتمبر، 2019. ص 15.

ومتأسك بناءً على الاجتهاد والتعليل، فعليه أن يفصل بين النصوص الأصلية المستخرجة؛ والاستنتاجات التي يصل إليها باجتهاده¹.

المحاضرة الثالثة:

اختيار موضوع البحث:

يعتمد الباحث في اختياره لموضوع ما قصد بحث أكاديمي على التحري في الأبحاث السابقة. البحث في ميادين مختلفة يجعل الطالب شغوفاً وحريصاً على عمله. كما أن الميول الشخصية تساهم في تقديم بحث منسق ومنهجي يعرض الحقائق التاريخية للموضوعية والروح النقدية وفق ضوابط البحث العلمي.

¹ عبد الواحد ذنون طه، أصول البحث التاريخي، دار المدار الإسلامي، ط1، 2004م، بيروت-لبنان، ص 167، ينظر أيضاً: حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، دار المعارف، ط1، 1964م، القاهرة، ص 174 ومايليها.

في مرحلة اختيار الموضوع، يضطلع الباحث بمجموعة من الإرشادات التي تساعد في اختيار ما يساعده من المواضيع الخاصة بتخصصه بالاستناد على أساتذة أكفاء تكون لهم معرفة كافية بذات الموضوع، فالهدف المرجوة من اختيار عنوان دقيق هي الفائدة منه وما سيضيفه في مجال البحث التاريخي¹ معتمداً على طرح مجموعة من الأسئلة، أين؟ ليحدد أرضية البحث ويأخذ فكرة عن المكان والمحيط الخاص بها؟ ثم من؟ والسؤال يرتبط هنا بالدائرة البشرية بما في ذلك الرعية والمجتمع على العموم، ثم السؤال الأخير ب "أي؟" وهو سؤال يتعلق بالنشاط البشري²، بهذا تكون الإحاطة بالأجوبة تخدم البحث بصفة متكاملة. بالإضافة إلى العديد من التساؤلات التي هي بدورها مفاتيح لحلّ أبواب البحث والتوغل في الجزئيات، من هنا يظهر لنا ما إذا كان العنوان يحتاج حقيقة للبحث أم لا. ذلك أنّ بعض المواضيع التي يختارها الطالب ممكن أن تسبب له مشاكل في البحث؛ ذلك أنّها تحتاج مجهود ووقت أطول في البحث فالأحسن أن تكون مخصصة كرسائل أو أطاريح تأخذ من الوقت اللازم لها.

كما أنّ بعض العناوين تكون المصادر فيها شحيحة لا تغطي مساحة كافية من التدوين التاريخي.³ لا بد للطالب أن يتنبه لأمر ضروري أيضاً أثناء اختياره لموضوعه؛ وهو تجنب المواضيع التي تكون مصادرها مكتوبة بلغةً مختلفة، حيث أن عدم درايته بلغة المصدر قد تثقل كاهله في البحث عن ترجمتها، أو تكليف أحدهم بترجمتها وهذا سيكلفه أموالاً كثيرة، كما أنّ البحث في موضوع تكون المعلومات فيه حكرًا لمؤسسات أو أفراد بطريقة خاصة (كالمخطوطات)، سيكلف الباحث مشقة التنقل أو شراء نسخ منها، أو (الوثائق المحظور الاطلاع عليها في المحفوظات الحكومية)⁴

ينبغي على الطالب اختيار موضوع لا يتطلب وقتاً طويلاً، خاصة إذا كان الوقت المتاح محدوداً من قبل الجامعة أو المشرف. إذا كان الموضوع معقداً أو المعلومات عنه قليلة،

¹موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، مراجعة، مصطفى ماضي، دار القصة للنشر، 2006م، الجزائر، ص 122

²ناصر الدين سعيدوني، أساسيات منهج التاريخ، دار القصة للنشر، 2000م، الجزائر، ص 29.

³أحمد شلبي، كيف تكتب بحثاً أو رسالة (دراسة منهجية لكتابة الأبحاث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه)، مكتبة النهضة المصرية، ط6، 1968م، القاهرة، ص23 ومايليها.

⁴حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، المرجع السابق، ص 55، ينظر أيضاً: عبد الواحد ذنون طه، أصول البحث التاريخي، المرجع السابق، ص 117

يجب تنظيم الوقت بدقة أو التفكير في تغييره أو تقليص نطاق البحث إذا لزم الأمر كأن يختار جانب معين، كحدث محدد أو تحديد فترة معينة حتى لا تتسع دائرة البحث¹.

المحاضرة الرابعة: تزويد الباحث نفسه بالثقافة اللازمة: (مرحلة القراءة عن الموضوع)

يتطلب البحث العلمي من الباحث الإلمام بكافة الجوانب ذات الصلة. تتمثل وظيفة المؤرخ في تقصي الحقائق التاريخية، وعرضها للنقد، ومعالجتها من حيث الحقيقة والزيف. في المرحلة الأولية من البحث، يجب على الباحث جمع معلومات كافية لمقارنة الوثائق واستخلاص الحقائق بعيداً عن الذاتية.

يعتمد البحث في تاريخ الشعوب الماضية على الوثائق والمخلفات، ويظل ناقص الفهم ودائم التغيير. كما تتطلب عملية البحث جهداً مضاعفاً، مما يؤدي إلى اختلاف في كتابات الباحثين بتغير ثقافتهم وأساليب تدوينهم. ففي بداية البحث، يجب على الباحث إجراء دراسات استطلاعية. تساعد المعرفة المكتسبة خلال سنوات الدراسة في الوصول إلى

¹ أحمد بدر، البحث العلمي ومناهجه، المرجع السابق، ص 190.

مصادر مادية ومكتوبة تقربه من حقائق ماضي الشعوب. على المؤرخ قراءة المصادر والكتب الأساسية والتعرف على أحوال الأمم ومذاهبها وطبائعها¹.

يقول ابن خلدون في مقدمته: "يحتاج صاحب هذا الفن (أي علم التاريخ: وهو المؤرخ) الى العلم بقواعد السياسة وطبائع الموجودات، واختلاف الأمم والبقاع والأعصار في السير والأخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائر الأحوال، والإحاطة بالحاضر من ذلك ومماثلة ما بينه وبين الغائب من الوفاق أو من الخلاف، وتعليل المتفق منها والمختلف، والقيام على أصول الدول والملل، ومبادئ ظهورها وأسباب حدوثها ودواعي كونها وأحوال القائمين بها وأخبارهم... حتى يكون مستوعباً لأسباب كل حادث، واقفاً على أصول كل خبر"²

العلوم المساعدة في فهم التاريخ:

حولت نظرة المدارس التاريخية دراسة التاريخ من الطابع السردى الجاف، الى الطابع الموضوعي العام الذي يدرس كل العلوم، بشمولية، حيث تضيف هذه المعلومات طابع التجديد من جهة، ومن جهة أخرى تُثري المادة الجديدة مزيداً من المعلومات التي أغفلها الباحثون الأوائل الذين ارتكزوا فقط على النمط السردى التقليدي الذي يركز على الجانب السياسي والعسكري وتمجيد البطولات فقط، فالتخصص الأكاديمي للتاريخ؛ شهد تفتتاً موضوعياً، ودمجاً للعديد من الموضوعات التي تجاوزت المدرسة الكلاسيكية عبر ربط التاريخ بالعلوم الأخرى لفهم منظور التاريخ للتخصصات الأخرى لتفسير وتأويل الأحداث³، ومن بين العلوم التي ساعدت المؤرخ في فهم التاريخ وإعادة كتابته نذكر:

- علم الآثار: (Archeology)

¹لويس جوتشولك، كيف نفهم التاريخ (مدخل الى تطبيق المنهج التاريخي)، تر: عائشة سليمان عارف، أحمد مصطفى أبو حاكم، دار الكاتب العربي، 1966م، بيروت_نيويورك، ص 62-63
²عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، حَقَّقَ نصوصه، وخرج أحاديثه، وعلَّقَ عليه: عبد الله محمد درويش، دار يعرب، ط1، 2004م، دمشق، ص115

³Sager, Fritz, Christian Rosser, 'Historical Methods, The Rutledge Handbook of Interpretive Political Science, London/new York, 2015, p: 03

يهدف علم الآثار إلى دراسة مخلفات الماضي وبقاياه المادية لفهم حياة البشر عبر العصور. يصنف هذا

العلم ضمن المصادر المادية، ويعتمد على مختصين وعلماء في التنقيب عن بقايا الإنسان. باستخدام أساليب علمية متطورة، يستخرج الأدلة التي تكشف عن أحوال وحياة الإنسان وثقافته، من خلال دراسة الآثار والزخارف والآلات وغيرها من الشواهد التي تعطينا معطيات دقيقة عن تاريخ البشر منذ العصر الحجري إلى اليوم.¹

- علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) (Anthropology)

يرتبط علم الإنسان ارتباطاً وثيقاً بالتاريخ منذ العصور القديمة. ركز علماء الإنسان على دراسة ثقافة الإنسان البدائي، في حين اهتم المؤرخون بالإنسان المتحضر. ويمكن فهم معالجة علم الإنسان للمسائل التاريخية من خلال فروعه التالية:

- علم الآثار: يهدف إلى اكتشاف طبيعة ثقافات الإنسان ما قبل التاريخ.
- علم اللغات الأنثروبولوجي: يختص بتحليل الثقافات الشفوية والمدونة.
- علم الإنسان الثقافي: يدرس الثقافات المعاصرة، والنماذج الشخصية، والعلاقات الاجتماعية.

- علم الإنسان الفيزيائي: يركز على قضايا تطور الإنسان، وغالباً ما تكون مرتبطة بشكل غير مباشر بموضوعات علم الإنسان الثقافي.

يتداخل علم الإنسان مع التاريخ من خلال دراسة تطور البشرية وانتشارها ونشوء الثقافات الإنسانية، ويعتمد على مناهج مشابهة لمناهج التاريخ مع تعديلات تراعي خصوصية البيانات. يركز تاريخ الثقافة وعلم الأجناس على قضايا الانتشار والهجرات والتغير الثقافي، بينما يدرس علم الإنسان الاجتماعي نماذج الثقافة والبنية الاجتماعية. تهدف جميع فروع علم الإنسان التاريخي إلى تتبع تطور السلالات والظواهر الثقافية عبر التاريخ، مما يؤكد العلاقة الوثيقة بين علم الإنسان والتاريخ ويجعل معالجة المسائل التاريخية جزءاً محورياً من هذا العلم.²

فعلم الإنسان يعالج بالضرورة المسائل التاريخية عند تتبعه مجرى التطور البشري، وانتشار البشرية على سطح الأرض، ونشوء الثقافات الإنسانية، ثم ان مناهج علم الآثار وعلم الإنسان الفيزيائي هي في أساسها مناهج التاريخ مع تعديلات تتطلبها

¹ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 14.

²عبد الواحد ذنون طه، أصول البحث التاريخي، ص 61، ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 17.

المعطيات...وتاريخ الثقافة وعلم الأجناس يدرسان الانتشار والهجرات والتغير الثقافي، أما علم الانسان الاجتماعي فينصب على دراسة نماذج معينة من الثقافة والشخصية والبناء الاجتماعي، وتحاول جوانب علم الانسان التاريخي جميعاً ان تتبع الحلقات السلائية في سلسلة تاريخية متتالية من الظواهر المترابطة¹

-علوم اللغة: Linguistics

وعلم المفردات (Semantics)، وعلم الألسن (Linguistics) يهدف إلى تحقيق فهم دقيق للغة من حيث خصائصها وقواعدها. تتيح هذه الدراسات التعرف على ماضي الشعوب التي تفتقر إلى الشواهد الكتابية، حيث يكشف تتبع ظاهرة اللغة المرتبطة بالنشاط الإنساني عن جذور وتاريخ تلك الشعوب. لذلك، تعد دراسة أصول اللغات رافداً مهماً لإثراء التاريخ، إذ أن العديد من الشعوب لم يبق من تاريخها سوى ما استمر متداولاً عبر لغتها عبر الأجيال². فالباحث في التاريخ لابد له من معرفة اللغة الأصلية الخاصة بالحقبة التي يدرس عنها، لأن الترجمة لا تكفي وحدها لفهم النص التاريخي³، خاصة أن لكل عصر مصطلحاته ولغته.

-علم فقه اللغة (الفيلولوجيا) (Philology)

يساعد هذا العلم في فهم النصوص التاريخية؛ أي فهم لغة ذلك العصر، فبتعدد الألفاظ والمعاني يبقى الباحث غير دقيق في تحديد المعنى الحقيقي لكلمة أو معناها دون التأكد من معناها الحقيقي حتى لا يفسر معناها بغير حقيقته⁴

-علم الاجتماع: Sociology

¹هيوغ اتكن، دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية، ترجمة: محمود زايد، تقديم: قسطنطين زريق، دار العلم للملايين، دس، بيروت-لبنان، ص 28

²حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، المرجع السابق، ص 26.

³أنور محمد زناتي، علم التاريخ واتجاهات تفسيره (اقتراب جديد)، مكتبة الأنجلو-المصرية، ط1، 2007م، القاهرة، ص ص 56

⁴حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، المرجع السابق، ص 27

علم الاجتماع علم يدرس الإنسان، ويتناول الأفعال والعلاقات الإنسانية بشكل شامل. عرّف علماء الاجتماع مجالهم بأنه دراسة المجتمع وبنيته ووظائفه وعملياته. عند النظر إلى حدود هذا التعريف يظهر أن الفرق بين مجالات علم الإنسان الثقافية أو الاجتماعية وعلم الاجتماع طفيف، رغم وجود اختلافات في محور الاهتمام ومناهج البحث¹. ركز البحث التاريخي بشكل كبير على التغير الاجتماعي. وهذا يجعله يشمل علم الاجتماع من منظور زمني. مع ذلك، محدودة المصادر التاريخية التي يعتمد عليها المؤرخون واتباعهم مسارات محددة لدراسة مظاهر التغير الاجتماعي مثل التغير السياسي أو الحربي أو الديني دفعتهم للانصراف عن الأطر الاجتماعية العامة للمجتمعات السابقة. في المقابل، ركز معظم علماء الاجتماع على دراسة الأنماط والمعايير الناتجة عن التفاعل الاجتماعي في المجتمعات المعاصرة.

يعرف لنا المؤرخ البريطاني "ذريفيليان" التاريخ الاجتماعي على أنه "الحياة اليومية لسكان الأرض في العصور الخالية. ويشمل هذا العلاقات الإنسانية والاقتصادية بين بعض الطبقات المختلفة وطبيعة حياة الأسرة والحياة المنزلية. كما يتناول ظروف العمل والفراغ وموقف الناس من الطبيعة. وتشمل أيضاً ثقافة كل عصر عندما انبثقت من ظروف الحياة ذلك واتخذت ألواناً دائمة التغير من الديانة والأدب والموسيقى وهندسة البناء والعلم والفكر". ويقول إجمالاً: "بدون التاريخ الاجتماعي يصبح التاريخ الاقتصادي عقيماً، ويصبح التاريخ السياسي غير قابل للاستيعاب"².

علم قراءات الخطوط القديمة: (Paleography)

شهدت أنواع الخطوط تطوراً ملحوظاً عبر العصور، إذ اعتمد كل عصر على نوع محدد من الخطوط. على سبيل المثال، يختلف الخط المستخدم في الحضارة المصرية عن الخط اليوناني، كما يختلف الخط في العصور الوسطى عن غيره من الخطوط. تشمل هذه الخطوط الطومار، النسخي، الرقعة، الثلث، الكوفي، الفارسي، المغربي، والغبار. تتطلب دراسة هذه الخطوط وتعلمها وتدريبها وجود مختصين لفك رموزها. في منطقة الشرق الأدنى العثمانية، كانت اللغة التركية العثمانية تُكتب بالحروف العربية، وكتبت الوثائق العثمانية بعدة خطوط مثل الديواني والقيرمه. تتطلب قراءة هذين الخطين

¹محمود محمد الحويري، منهج البحث في التاريخ، المرجع السابق، ص177.

²أنور محمد زناتي، علم التاريخ واتجاهات تفسيره (اقتراب جديد)، المرجع السابق. ص 35-36.

تدريباً خاصاً. يتميز خط القيرمه بتعقيده وكثرة زواياه، مما يسمح بكتابة معلومات كثيرة في مساحة ضيقة، كما أن له أرقاماً خاصة. ابتكر العثمانيون هذا الخط لتحرير الشؤون الإدارية والمالية ولضمان السرية والكتمان في أعمالهم¹

اللغات : langue's

تعد اللغات من أبرز العلوم المساندة لعلم التاريخ، إذ تعتمد الدراسات التاريخية بشكل كبير على إتقان الباحث للغات ذات الصلة. تكمن أهمية هذه المعرفة في ضرورة إلمام الباحث باللغة الأصلية لموضوع بحثه، مما يتيح له دراسة الوثائق والمصادر المرتبطة بالعصر أو الحدث قيد الدراسة. فعلى سبيل المثال، يتعين على الباحث في التاريخ الحديث إتقان اللغة التركية لقراءة الوثائق المتعلقة بالجزائر خلال العهد العثماني. علاوة على ذلك، توجد العديد من المراجع والمصادر المهمة باللغتين الفرنسية والإنجليزية، مثل المقالات التاريخية المنشورة في مجلات مثل "المجلة الأفريقية"، حيث تتضمن هذه المصادر معلومات أساسية ينبغي على الباحث الاطلاع عليها والاستفادة منها.²

تتطلب ترجمة النصوص الأصلية معرفة دقيقة بالمصطلحات والقدرة على اختيار المعنى الصحيح للكلمة من بين معانيها المتعددة. كثير من المشكلات بقيت دون حل نتيجة أخطاء المستشرقين، الذين تجاهلوا أحياناً - عن غير قصد - صيغاً جديدة أو أصول الكلمات أو فروقاً دقيقة في معانيها. رغم أنه لا يمكن للباحث معرفة كل شيء، إلا أن المؤرخ مطالب على الأقل بفهم المعاني الاصطلاحية الدقيقة للألفاظ لضمان الدقة في الترجمة.³

- علم الوثائق (أو علم المستندات القديمة والوثائق الدبلوماسية) Diplomatic

¹ناصر الدين سعيديوني، المرجع السابق، ص 14-15..
²حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، المرجع السابق، ص 26
³جان سوقاجيه، كلود كاين، مصادر دراسة التاريخ الاسلامي، تر: عبد الستار الحلوجي، عبد الوهاب علوب، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1997، ص 31-32

الوثائق تعني مصدراً مكتوباً للإعلام التاريخي في حالة قياسه بالدليل الشفهي أو بمخلفات الحضارة والبقايا التصويرية والاركيولوجية. من ناحية أخرى، تختص بهذه التسمية أيضاً أوراق الدولة الرسمية كالمعاهدات والقوانين والمنح والوصايا... الخ. وعند الحديث عن أنواع الوثائق، تنقسم الوثيقة إلى نوعين: أولاً، الوثيقة الإنسانية، وهي سرد لتجربة فردية تكشف تصرفات الفرد كفاعل إنساني وكمشارك في الحياة الاجتماعية. أما النوع الثاني، أي "الوثيقة الشخصية"، فقد عُرِفَت على أنها سجل ذاتي يقدم عن قصد أو غير قصد معلومات تتعلق بتكوين حياة المؤلف الذهنية وديناميكيته وعملها.¹

- علم النقود والمسكوكات: (Numismatics)

يُعرف أيضاً بعلم (النوميات)، ويُسهّم هذا العلم في تقديم معلومات جديدة للبحث التاريخي، حيث يمكن من خلاله تحديد نوعية المعادن ونسبها، والرموز والصور التي تحملها العملات وتاريخها، بالإضافة إلى وزنها والكتابات المسجلة عليها. كما يُعد انتشار العملة مؤشراً على حالة اقتصاد الدولة من حيث الازدهار أو التراجع، ويوفر أيضاً فهماً لطبيعة السلطة ونوعية الحكم.²

- علم الأختام: (Serigraphy)

استخدمت الأختام منذ العصور القديمة وتنوعت أشكالها وأنواعها، وكان من أبرزها الأختام المصنوعة من الشمع. كما ظهرت أختام معدنية، خاصة المصنوعة من الرصاص، والتي استخدمها الباباوات والملوك والأمراء في فترات زمنية مختلفة. وبرزت الأختام الذهبية بشكل خاص لدى ملوك الكارولنجيين خلال العصور الوسطى، وتنوعت أشكالها بين المستدير والمثلث والقلب والصليب. إن معرفة أنواع الأختام تساعد الباحث في التحقق من صحة الوثائق التي يدرسها. بالإضافة إلى ذلك، ظهر علم الرنوك (Heraldry)، وهو العلم الذي يختص بالشعارات أو العلامات المميزة التي تظهر على الأختام أو الدروع، وكذلك على ملابس النبلاء والجند والأعلام، ويعد هذا العلم ذا أهمية كبيرة للباحثين في هذا المجال³

¹لويس جوتشولك، كيف نفهم التاريخ (مدخل الى تطبيق المنهج التاريخي)، المرجع السابق، ص73.

²ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص16

³حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، المرجع السابق، ص31.

- علم السلالات والأجناس البشرية (الإثنوغرافيا) (Ethnography)

. هو العلم الذي يدرس الظواهر المادية لنشاط الإنسان، بالإضافة إلى أخلاقه وتقاليده وطباعه. يُعتبر فرعاً من الأنثروبولوجيا (علم الإنسان)، لكنه يختلف عنها بوضوح، إذ بينما تركز الأنثروبولوجيا على دراسة مجموع خصائص وصفات كل مجموعة بشرية ككل، يهتم علم السلالات بتحليل نشاط الإنسان المادي ضمن شروط الحياة مثل الملابس، والأكل، والأسلحة، إضافة إلى المهارات والمعتقدات كالرعي، والصناعات التقليدية، والصيد، والطقوس، والفنون. وترتبط هذه الدراسات خاصة بمجالات ما قبل التاريخ، والآثار، والتاريخ، وعلم اللسانيات.¹

- علم النقوش أو الكتابات القديمة: (Epigraphy)

يهتم هذا العلم بتحليل وفك رموز الخطوط، خاصة القديمة منها، نظراً لما تحمله من غموض. يركز على دراسة وترجمة كل ما هو مكتوب أو مرسوم أو منقوش على الألواح الحجرية أو المعدنية، شواهد القبور، الجدران، والأواني، حيث تمثل هذه الكتابات مصادر تاريخية أثرية تعكس أوضاع الشعوب السابقة. تسهم هذه الدراسات في الفهم التاريخي والفني من خلال تحليل أساليب البناء وتطور الخطوط. يعتمد هذا العلم على متخصصين يدرسون مجموعات متنوعة من الحياة المحلية والشخصية، بالإضافة إلى النظم الإدارية والمالية والعسكرية والدينية، بهدف التعرف على الأساليب المعيارية وضبط الجداول الزمنية وتتبع التسلسل الكرونولوجي للأحداث.²

- علم السير والتراجم : (Biography)

تتعلق بالمعلومات الخاصة بشخص ما، بينما (Autobiography) تتعلق بحياة الأفراد من خلال ما كتبوه عن أنفسهم. وتكمن أهمية هذه المعلومات في قدرتها على الكشف عن جوانب القوة والضعف في سلوك الأفراد وأعمالهم التي أثرت بشكل مباشر في مجتمعاتهم، مثل الكتاب والعلماء والفنانين والقادة والحكام وغيرهم. وعلى الرغم من أن كتب التراجم تُعد مصادر أساسية في دراسة التاريخ، إلا أن معظمها يتسم بالنزعة الذاتية، مما يتطلب التعامل معها بحذر للتحقق من صحة المعلومات الواردة فيها.³

¹ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، 17.

²حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون، دار المعارف، 1984م، ص 54

³ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، 17-18.

-علم الأسماء: (Onomastic)

يرتبط علم الأسماء بتسمية الأماكن والأشخاص، حيث يسهم في إثراء الوثيقة التاريخية من خلال المعلومات التي يقدمها. قد طور العلماء علماً يُعنى بدراسة أصل التسمية (Toponymy) وعلاقته بنوع السكان المقيمين في ذلك المكان. أما علم الأنساب (Genealogy)، فيركز على دراسة نسب الأفراد وتسلسل الأجيال، مما يمكن المؤرخ من فهم التطور البشري وما يرتبط به من ملكية الأرض وحقوق الوراثة وصلات القرابة.¹

-علم الخرائط أو الكارتوغرافيا : (Cartography)

هذا العلم يعدّ ماثلاً في الأهمية لعلم الجغرافيا، إذ تُعد الخرائط وسيلة مكتملة لدراسة الظواهر التاريخية، ويسهم استقراء الخرائط وتحليلها وتسجيل المعلومات المتعلقة بها في رصد الظواهر العمرانية والسياسية من خلال إتباع تقنيات وطرق علمية.²

-علم الجغرافيا: (Geography)

يرتبط علم الجغرافيا بعلم التاريخ، إذ تُعد الأرض المسرح الذي شهد الوقائع التاريخية. لطالما أثرت الظواهر الجغرافية المتنوعة على الإنسان، حيث يتفاعل مع البنية التضاريسية مثل الجبال والسهول والوديان والبحار والأنهار والخلجان والغابات والمياه والمناخ، بالإضافة إلى نوع الثروة الطبيعية والموقع الجغرافي. جميع هذه المتغيرات تسهم في تغيير حياة الإنسان ونمط عيشه، بل وتؤثر في حروبه وفي بنية مجتمعه.³

-الرحلات: TRIPS

¹ نفسه، ص 18

² ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 20

³ حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، المرجع السابق، ص 22-23، راجع أيضاً: محمود محمد الحويري، منهج البحث في التاريخ، المرجع السابق، ص 183-180. أيضاً: عبد الواحد ذنون طه، أصول البحث التاريخي، ص 57-60.

كان العلماء في العصور القديمة يرتحلون بين البلدان سعياً وراء العلم واكتساب المعرفة، وتدوين حقائق الشعوب وعلومهم. وقد شكلت الرحلة أحد أبرز المظاهر العلمية منذ القدم، حيث كان الرحالة يتحملون مشاق السفر لمسافات طويلة لأغراض علمية وتجارية. أسهمت ملاحظاتهم وتوثيقاتهم في كتبهم في نقل حقائق تاريخية مهمة أغفلتها المصادر التقليدية، مما جعل مؤلفاتهم مصادر تاريخية حسية وموثوقة في مجالات متعددة.¹

علم السكان أو الديموغرافيا: (Demography)

يركز هذا العلم على دراسة أحجام الشعوب وتكوينها وتوزيعها الجغرافي، بالإضافة إلى المتغيرات المرتبطة بها مثل الوفيات، والتكاثر، والهجرات. كما تتقاطع دراسة علم السكان مع مجالات الاقتصاد، والمجتمع، وعلم النفس. وقد لوحظت زيادة في عدد الدراسات التاريخية المتعلقة بالسكان خلال العقد الماضي أو أكثر قليلاً. ويظل من الضروري للمؤرخ الرجوع إلى مصادر ومناهج علم السكان التي تتيح تفسير وشرح العلاقات القائمة بين السكان والعوامل الأخرى المؤثرة في الشؤون الإنسانية.²

علم الاقتصاد: (Economy)

يركز علم الاقتصاد بشكل أساسي على دراسة أنماط العمل المتبعة في توزيع الموارد النادرة بين مختلف أوجه استخدامها. بينما يهتم علم التاريخ، وخاصة التاريخ السياسي، بدراسة الحقائق الاقتصادية مثل توزيع الثروات ومستوى المعيشة ونوعية وسائل الإنتاج وأسلوب العمل وأنماط الاستهلاك³ كما أن الثروة الطبيعية في أي بلد تحدد حجم الإنتاج الزراعي والصناعي والتجاري، مما يؤدي إلى تكوين ثروة متفاوت بين الطبقات الاجتماعية المختلفة⁴

-العلوم السياسية والعلاقات الدولية: POLITICAL SCIENCE-

¹محمود محمد الحويري، منهج البحث في التاريخ، المرجع السابق، ص196-197.
²محمود محمد الحويري، منهج البحث في التاريخ، المرجع السابق، ص177-178، ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 20.
³ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 20-21.
⁴محمود محمد الحويري، منهج البحث في التاريخ، المرجع السابق، ص184، راجع أيضاً: عبد الواحد ذنون طه، أصول البحث التاريخي، ص: 60-61. حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، المرجع السابق، ص.ص36-38.

تُعد السياسة والأحداث السياسية من الركائز الأساسية في البناء التاريخي، حيث تشكل الظواهر السياسية إلى جانب طبيعة الاقتصاد وبنيته، وطبقات وطوائف السكان، والمعتقدات الدينية، والمذاهب الفكرية المسيطرة على المجتمع، عناصر محورية في فهم السياق التاريخي. ويبرز في هذا السياق دور الدراسات الجيوسياسية ذات الصلة المباشرة بالعلاقات الدولية ضمن إطارها السياسي والزمني، وتعد مجلة "هيرودوت" مثلاً بارزاً، إذ تسعى إلى تقديم خلفية تاريخية للقضايا الإستراتيجية من خلال منظور جغرافي وسياسي، مما يتيح للتاريخ إمكانيات واسعة لرصد التحولات.¹

-الفلسفة: (Philosophy)

يساهم التصور الفلسفي في تمكين المؤرخ من فهم تطور الأحداث، إذ تعد الفلسفة التفسير الأكثر أهمية للتاريخ، حيث تظهر الحقائق كمفاهيم منطقية تخضع للتحليل العقلي. وتعد الفلسفة الأداة التي تتيح رؤية معمقة وواعية للتاريخ، وبدونها يصبح المؤرخ محدود الرؤية وضيق الأفق، كما يشير سعيدوني. بناءً على ذلك، يتطلب الفهم التاريخي للأحداث تبني منظور فلسفي عند تناول التاريخ.²

-علم النفس: (Psychology)

يرتبط علم النفس بعلم التاريخ، إذ يتمكن علماء النفس المطلعون على المنهج التاريخي والمؤرخون الملمون بمبادئ وتقنيات علم النفس من تعزيز علم دراسة الشخصيات التاريخية ليصبح أكثر رسوخاً ودقة وتنوعاً³ وتبرز أهمية علم النفس في كتابة تاريخ النفس البشرية وقضايا الذهنيات من خلال تحليل العوامل النفسية والدوافع الذاتية التي توجه سلوك الأفراد والجماعات، وذلك عبر دراسة دوافع كل شخصية مؤثرة في الأحداث⁴

-علم الأديان أو اللاهوت: (Theology)

تعد هذه من العلوم التي تساهم في تفسير وتقييم الأحداث التاريخية، إذ يكمن دورها في الكشف عن

¹ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 21.

²ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 21.

³لويس جوتشولك، كيف نفهم التاريخ (مدخل الى تطبيق المنهج التاريخي)، المرجع السابق، ص 288.

⁴ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 21.

الجوانب الأساسية لحياة الشعوب القديمة، مثل المعتقدات والقوانين والتشريعات أو الشرائع التي اعتنقتها وتعاملت بها تلك الشعوب (الأيديولوجيات).¹

المعاجم (الليكسوغرافيا) Lexigraphy

يتطلب البحث العلمي استخدام المعاجم لفهم المفردات اللغوية بدقة، إذ يختلف معنى الكلمة باختلاف الأزمنة. لذلك، ينبغي على الباحث جمع أكبر عدد ممكن من المفردات التي تشرح الكلمة بهدف استيعاب معناها بشكل صحيح، مع مراعاة تقريب المفهوم إلى زمن الدراسة لضمان دقة الفهم وصحة نقل الأحداث التاريخية.²

-علم التوقيت (الكرونولوجيا) Chronology

تتجلى أهمية علم التوقيت في تحديد وقياس أبعاد الوجود الإنساني، كما يتناول دراسة النظم المختلفة التي استُخدمت عبر العصور لضبط الزمن وتعيين تواريخ الأحداث بدقة³

-الفنون الجميلة Fine-Arts

إن الإلمام بجوانب فنون الرسم والتصوير والنحت والعمارة المرتبطة بعصر معين يسهم في فهم التاريخ⁴ إذ تعكس هذه الفنون المستوى الحضاري للمجتمعات والأفراد، كما تعبر عن حسهم وذوقهم الجمالي في الإبداع في العمارة والموسيقى والرسم والنحت. إضافة إلى ذلك، تعكس هذه الفنون واقع الحياة اليومية مثل المساجد والمعابد (العمارة الدينية والعسكرية)، مما يجعلها شاهداً على التطور الحضاري والتقاليد وحالة المجتمع في أي فترة زمنية.⁵

¹ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص22.

²ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص22.

³نفسه، ص24.

⁴حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، المرجع السابق، ص40.

⁵ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص22، راجع أيضاً: عبد الواحد ذنون طه، أصول البحث التاريخي، ص63.

المحاضرة الخامسة: تقسيم الموضوع (خطة البحث) / التبويب

تُعد القراءة الاستطلاعية خطوة أولية في البحث العلمي، حيث يراجع الباحث المواد ذات الصلة بموضوعه بشكل سطحي أو معمق بعد جمع أكبر قدر من المعلومات. بعد إتمام هذه المرحلة، ينتقل الطالب إلى إعداد هيكل أولي لخطة البحث، حيث يحدد فيه أبعاد الموضوع، الزمان والمكان، ويختار النمط المناسب لتحليل المعطيات. ومن المهم في هذه الخطوة وضع عناوين أولية قابلة للتعديل مع تقدم البحث وزيادة المعلومات. وفيما بعد، يمكن تقسيم البحث إلى فصول، ثم مباحث، ثم عناصر، وذلك حسب طبيعة الموضوع.¹

لابد للطالب أن يحترم مبدأ التسلسل في المواضيع وفق الظاهرة أو المشكلة المطروحة² وحسب الترتيب الكرونولوجي للمواضيع المطروحة. يمكن للطالب في المرحلة الأولى من وضع الخطوط العريضة على مذكرته أن يستعين بمذكرات قد سبقت بحثه على سبيل الإسقاط لا النقل، بحيث تتوضح له الرؤيا عن بعض الدراسات إمّا تكون تابعة أو تشبه موضوعه³.

تتضمن خطة البحث مجموعة من الشروط التي يجب على الطالب الالتزام بها، مثل ضرورة تطابق عناوين الخطة مع عنوان المذكرة والمتمن، وتحقيق التوازن بين الفصول بحيث يكون عدد المباحث أو العناصر البحثية في الفصل الأول والفصول الأخرى متساوياً. أما بالنسبة لاختيار العناوين، فيشترط أن تكون واضحة وبعيدة عن الغموض، وأن تصاغ بعبارات متوسطة الطول، مستخدمة كلمات أكاديمية علمية، مع تجنب الأسلوب الأدبي أو الزخرفة اللفظية⁴.

الخطة النهائية:

¹ناصر الدين سعيدي، المرجع السابق، ص34-35. محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي (القواعد والمراحل والتطبيقات)، المرجع السابق، ص 23-24.

²أحمد بدر، البحث العلمي ومناهجه، المرجع السابق، ص 190.

³أحمد شلبي، كيف تكتب بحثاً أو رسالة (دراسة منهجية لكتابة الأبحاث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه)، المرجع السابق، ص34.

⁴محمود محمد الحويري، منهج البحث في التاريخ، المرجع السابق، ص 251-252.

بعد اعداد المسودة، أو الخطة الأولية من البحث وبناء البحث عبر وضع عناوين محددة، تأتي مرحلة الضبط والاعداد والحذف أو إضافات للخطة النهائية التي تعدّ العمود الفقري للمذكرة وتضم الخطة مجموعة من الفصول والمباحث وهو المعمول به في قسم العلوم الإنسانية، فيما يلجأ بعض الأساتذة إلى توجيه الطلاب لاستخدام الأبواب والفصول، أو الفصول والمطالب، أو الفصول والعناصر البحثية، ويضم هيكل البحث ما يلي:

-المقدمة:

ينبغي على الباحث في هذا الجزء أن يوضح الإطار العام للموضوع مع تحديد طبيعته، ثم بعد ذلك يحدد هدف البحث مع ضبط الإطارين الزماني والمكاني. يلي ذلك عرض دوافع اختيار الموضوع، واستعراض الدراسات السابقة ذات الصلة. ومن ثم يقوم الباحث بتحديد المنهج المستخدم في الدراسة، وي طرح الإشكالية التي تعد الجزء الأهم في البحث. وأخيراً، يختتم بعرض أبرز المشكلات التي واجهته¹. من الجدير بالذكر أن الباحثين يختلفون في ترتيب عناصر المقدمة أو في طريقة ترقيمها، سواء بالأرقام أو بالحروف الأبجدية، كما يختلفون في عدد صفحاتها، إلا أن غالبية الباحثين يرون أنه ينبغي ألا تتجاوز خمسة عشرة صفحة (15).

-المتن (محتوى المذكرة):

تعد هذه المرحلة من أبرز المراحل التي تعكس تميز الباحث في إعداد البحث، إذ تظهر كفاءته ومدى إتقانه من خلال تقسيم الفصول إلى عناوين وأجزاء ترتبط ارتباطاً مباشراً بموضوع البحث. ينبغي على الباحث أن يكتب تمهيداً قبل عرض المباحث، بحيث يكون بمثابة تقديم يسبق عرض الحقائق. كما يُختتم كل فصل بعرض النتائج التي تم التوصل إليها

2، مع تمهيد للفصل التالي لإبراز الترابط المنهجي بين الفصول. إن تحقيق الانسجام وتسلسل الأفكار بشكل منطقي يمنح البحث قوة ووضوحاً، في حين أن الاستطراد يؤدي إلى تشتيت مكونات البحث وإبعاده عن هدفه الأساسي³

-خاتمة:

¹ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص35، عيود عبد الله السكري، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، دار النمير، ط2، 2004م، دمشق-سورية، ص 104.

²أحمد شلبي، كيف تكتب بحثاً أو رسالة، المرجع السابق، ص 76، ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 35.

³أحمد شلبي، نفسه، ص77

يميل بعض الطلبة إلى الاكتفاء بكتابة بضعة أسطر في خاتمة البحث، مع أن هذا الأسلوب غير دقيق. تمثل خاتمة المذكرة إجابة مباشرة عن الإشكالية المطروحة من خلال عناصر بحثية مختلفة عن متن البحث، كما تتضمن تقييماً موضوعياً لأهم ما ذكر في الفصول دون نقد أو تحيز أو رأي شخصي. بالإضافة إلى ذلك، يجب أن تطرح الخاتمة تساؤلات واضحة لم يتناولها البحث ليتم الاستفادة منها في دراسات مستقبلية¹.

المحاضرة السادسة: مرحلة جمع المادة

أ/ جمع المصادر:

إتقان عناصر البحث التاريخي يتطلب من الباحث التعمق في جميع المصادر المتخصصة لتحقيق تماسك بحثي دقيق. كما أن تنمية مهارة البحث تستلزم التحلي بالمتابعة ودقة الملاحظة وقوة التحليل، مما يمكّن من إنتاج أعمال علمية رصينة تظل مرجعاً للأجيال.

جمع المصادر يتطلب جهداً مضنياً، ويستلزم من الباحث إتباع منهجية منظمة تسهم في تسهيل جمع البيانات وتقليل عناء البحث والتوثيق. يمكن تحصيل المعلومات عبر وسائل محددة منها:

-البحث في رفوف المكتبات، والاستفادة من مؤسسات أخرى حيوية مثل الزوايا والمكتبات الخاصة والمتاحف.

¹ناصر الدين سعيديوني، المرجع السابق، ص 36

-استشارة المتخصصين، وخاصة المشرفين المطلعين على المصادر والوثائق وموضوع البحث، حيث يكون توجيههم عميق الأثر على الباحث.
-تدوين الملخصات والاقتباسات بدقة يعتبر ضرورياً.
-ينبغي القراءة المتأنية وتدوين البيانات بدقة، خاصة عند النقل من مصادر الكتب.
-يجب التمييز بين الكتب الغنية بالمعلومات والمصادر الثانوية لتجنب إضاعة الوقت في مراجعة مراجع لا تفيد موضوع البحث.
*يسهم الاطلاع على الأبحاث السابقة في تعميق فهم الباحث لموضوعه بشكل مباشر أو غير مباشر. وتشمل هذه الدراسات الأطروحات، ورسائل الماجستير والدكتوراه، بالإضافة إلى الدوريات المتخصصة في موضوعات التاريخ.
*يتم جمع المعلومات باستخدام طريقتين رئيسيتين لتسهيل عملية الكتابة:

1- إعداد البطاقات (بطاقات التدوين).

تصنع هذه البطاقات من الكرتون بقياس موحد مثل 10×14 سنتيمتر. تُسجل المادة البحثية داخل البطاقة¹، ويُدون الباحث معلومات المصدر، مثل اسم المؤلف والمؤرخ وعنوان الكتاب. تُضاف بقية المعلومات المتعلقة بالكتاب، مثل اسم المحقق، ودار النشر، ورقم الطبعة إن وجدت، وسنة النشر، ومكان النشر، مع الإشارة إلى صفحة المعلومة. تُدون أهم الاقتباسات، سواء كانت جزئية أو حرفية، كما يمكن إضافة الملاحظات الهامة. تُرتب المعلومات وفق كل فصل وكل مبحث، وتُجمع البطاقات ذات الموضوع المتشابه حسب خطة البحث لتشكيل قسم أو فصل. بعد إعادة القراءة، يجب فرز البطاقات واستبعاد غير المرتبطة مباشرة بموضوع البحث.²

2- إعداد الملفات:

يقصد بإعداد الملفات تكوين أوراق مصنفة حسب المباحث والفصول، على غرار البطاقات. تُخصص أوراق للمقدمة، وأخرى لكل فصل، بالإضافة إلى أوراق خاصة بالخاتمة. يمكن تمييز كل فصل باستخدام حافظة بلون مختلف لتسهيل تنظيم الأعمال. مع ذلك، تظل البطاقات من أفضل طرق التدوين بسبب سهولة جمع المعلومات من خلالها.

¹ أحمد شلبي، كيف تكتب بحثاً أو رسالة، المرجع السابق، ص 26
² ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 54. راجع أيضاً: عبد المنعم ابراهيم الدسوقي الجميحي، منهج البحث التاريخي دراسة وبحوث، مطبعة الجبلاوي، ط1، 1992م، شبرا-مصر، ص 67. محمود محمد الحويري، منهج البحث في التاريخ، المرجع السابق، ص 254.

*يُنصح بتخصيص بطاقات أو أوراق جانبية لتدوين التعاريف أو الملاحظات التي ستستخدم لاحقاً في البحث.¹

التعرف على مصادر البحث:

تعد المعلومات المستمدة من المصادر المختلفة ضرورية لأي دراسة بحثية، إذ تشكل هذه المصادر الأساس في عملية الكتابة الأكاديمية. نظراً لتنوع أنواع المصادر بين المادية والمكتوبة والشفوية، سيتم توضيح كل نوع فيما يلي لتحقيق فهم أشمل لدورها في إثراء البحث العلمي.

المصادر المادية:

تتضح أهمية المصادر المادية في كونها تسلط الضوء على مخلفات الإنسان القديم عبر العصور، مثل المنحوتات، الزخارف، النقوش، والعمارة، والتي تمثل شواهد أصلية على النشاطات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للإنسان. ويعتمد الباحثون على علم الآثار كأحد العلوم المساعدة في دراسة هذه المصادر، من خلال الاستفادة من كتب الأثريين الغنية بالمعلومات التي تدعم الحقيقة التاريخية، مما يعكس العلاقة الوثيقة بين الأثر ودراسة التاريخ.²

الروايات الشفوية

الروايات الشفوية هي الأقوال التي تُجمع مباشرة من الأشخاص الذين شهدوا الحدث أو تُسجل ضمن جهود حفظ التراث الشفوي لتكون متاحة للباحثين. تعتمد هذه الروايات على الذاكرة الشخصية، لذلك يجب مقارنتها والتحقق منها. قد تكون هذه المعلومات دقيقة أو غير دقيقة، ولهذا ينبغي على الباحث التأكد من صحتها قبل تدوينها.³

¹ أحمد شلبي، كيف تكتب بحثاً أو رسالة، المرجع السابق، ص 36، محمد بن عميرة، منهجية البحث التاريخي، المرجع السابق، ص.ص 75-77

² عبد الواحد ذنون طه، أصول البحث التاريخي، ص 123

³ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 39، محمد بن عميرة، منهجية البحث التاريخي، المرجع السابق، ص 71.

الآثار المكتوبة: (الأصول)

"إذا ضاعت الأصول ضاع التاريخ" (التقميش)، هو لفظ جاء به "أسد بن رستم" ليبين أن أهم خطوة يقوم بها الباحث في بحثه هي الإعتماد على الأصول.¹ تعد المصادر الأصلية المطبوعة والغير مطبوعة المرجع الأساسي في البحث العلمي، إذ تمثل مصادر أولية ومواد خام لتوثيق الأحداث. بما تشمله من معاهدات، مراسلات سياسية، تعليمات، أوامر، مذكرات أو قوانين، خطابات خاصة ذات الأهمية العامة، حيثيات الحكم المسببة للأحكام القضائية، دراسة شخصيات للأمكنة واللوحات التاريخية، المحفوظة عند الملوك، أو الأمراء، أو رجال الدين، أو زعماء وسياسيين وغيرهم من ذوي الجاه والرفعة²

ورغم أهميتها، قد تظهر في بعض هذه الكتب الكلاسيكية نزعة ذاتية تعرضها للنقد من حيث مصداقية الأحداث ودقتها. بناءً على ذلك، يجب على الباحث توخي الدقة عند نقل المعلومات من مصادر الأصلية، مع تحليلها ومقارنتها بمصادر أخرى³ بالإضافة إلى ذلك، ينبغي على الباحث عند نقل المعلومات من نصوص المصادر أن يلتزم بنقلها حرفياً، وهو ما يُعرف بالاقتراس دون تعديل أو اختصار. كما يجب عند استخدام مصدر معين الاعتماد على نفس الطبعة، نظراً لاختلاف الطباعات وتغير المعلومات من محقق إلى آخر. يُوصى أيضاً بالتحقق من أصالة المصدر، حيث توجد مصادر غير منقحة، وأخرى منسوخة أو مترجمة، أو مصادر بخط المؤلف، أو مصادر تقدم أول المعلومات المتوفرة وتعد المصدر الأصلي.⁴ تختلف المصادر بين أصلية وأولية؛ ويشير العديد من المؤرخين إلى أن المصادر الأصلية قد تكون مخطوطات أو محفوظات، إلا أن المخطوط قد يكون أقل أهمية من

¹ أسد رستم، مصطلح التاريخ، مركز تراث للبحوث والدراسات، ط1، 2015م، مصر، ص 53-54.

² أحمد شلبي، كيف تكتب بحثاً أو رسالة، المرجع السابق، ص 45،

³ ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص39.

⁴ أحمد شلبي، كيف تكتب بحثاً أو رسالة، المرجع السابق، ص.ص 70-72. حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، المرجع السابق، ص70. عبد المنعم ابراهيم الدسوقي الجميعي، منهج البحث التاريخي دراسة وبحوث، المرجع السابق، ص 42 وما يليها.

المطبوع، وقد يكون مجرد نسخة وليست أصلاً. وحتى يُعد المخطوط مصدراً أصلياً، يجب التأكد من أنه لا ينقل عن مصدر إخباري سابق. يتضح من ذلك أن المخطوط ليس بالضرورة مصدراً أصلياً. لذلك، يجب على الباحث أثناء تحليل المصادر التركيز على تفاصيلها لتحديد ما إذا كانت أولية أم أصلية، والتمييز بين الأصل بخط المؤلف أو نسخة من الأصل. أخيراً، يمكن الاستفادة من الرسائل الشخصية والملاحظات المباشرة ذات الطابع المحلي كمصادر أصلية في البحث، وتعد المصادر الأكثر موثوقية تلك التي يكون فيها المؤرخ شاهد عيان يروي تفاصيل ذات صلة بموضوع الدراسة.¹

4-المخطوطات:

المخطوطات هي الكتب التي لم تُطبع وظلت مكتوبة بخط اليد، وتعد مصادر أصلية ثرية بالمعلومات حول الأوائل. غالباً ما تكون هذه المخطوطات مفهومة في المكتبات العامة. يمكن للباحثين الاستعانة بفهرس المخطوطات الصادر عن معهد المخطوطات العربية التابع للجامعة العربية، الذي يضم مجموعة واسعة من المخطوطات العالمية. بالإضافة إلى ذلك، يوفر كتاب "تاريخ الأدب العربي" للمستشرق "كارل بروكلمان" العديد من عناوين المخطوطات المتفرقة. كما يُعد كتاب "تاريخ التراث العربي" للباحث التركي "فؤاد سزكين" مرجعاً مهماً في توثيق أبرز المخطوطات وتراث العلماء المسلمين.²

-المراجع الثانوية:

المراجع الثانوية هي التي تستند إلى مواد أصلية مأخوذة من مصادر متعددة وتعيد تقديمها بصياغة جديدة. يُوصى بالرجوع إلى المصادر الأصلية عند الاعتماد على المراجع الثانوية لأنها قد تحتوي على معلومات غير دقيقة أو تعرض الأفكار الواردة في المصادر الأصلية بصياغة لا تعكس مقصود المؤرخ.

أحياناً تأتي كلمة "مرجع" على أنها مصدر فلا بد من الباحث أن يحذر في تحديد المرجع الثانوي من المصدر إذا وجد هذا المصطلح، أما المرجع الثانوي فهو حديث عكس المرجع الأصلي، والمرجع يساعد الباحث على تحليل وتقييم عمله، ومقارنته بأقرانه.³

6-الوثائق:

¹لويس جوتشولك، كيف نفهم التاريخ (مدخل الى تطبيق المنهج التاريخي)، المرجع السابق، ص71-70.

²أيمن أبو الروس، كيف تكتب بحثاً ناجحاً، دار الطلائع، دس، مصر، ص48

³عبد المنعم ابراهيم الدسوقي الجميبي، منهج البحث التاريخي دراسة وبحوث، المرجع السابق، ص46، عبد الواحد ذنون طه، أصول البحث التاريخي، ص124. أحمد شلبي، كيف تكتب بحثاً أو رسالة، المرجع السابق، ص47-48.

تُعد الوثائق نوعاً من المراجع التي يعتمد عليها الباحث في دراسته. تشمل الوثائق أنواعاً متعددة: المصادر المكتوبة مثل: الرسائل، منشورات الاقطاع، سجلات العطاء، الأوامر القضائية والمالية، المعاهدات والقوانين والمنح والوصايا، المصادر الشفوية مثل الشهادات والروايات، المصادر المصورة مثل الصور والخرائط والرسوم التوضيحية، وتعدّ أوراقاً رسمية تصدر عن الدواوين كديوان الإنشاء، فروع الإدارة التي تنفذها السلطة العليا.¹

والمصادر الأثرية مثل التحف والمواقع التاريخية. غالباً ما تتعلق الوثائق بالأوراق الرسمية للدولة وتنقسم إلى نوعين: الوثيقة الإنسانية، وهي سرد لتجربة فردية تكشف تصرفات الفرد كفاعل إنساني وكمشارك في الحياة الاجتماعية، والوثيقة الشخصية التي هي سجل ذاتي يقدم، بقصد أو دون قصد، معلومات عن تكوين حياة المؤلف الذهنية وديناميكيته وعملها. تؤدي الوثائق دوراً مهماً في وصف الأحداث المتنوعة مثل التقارير وسجلات المحاكم وسجلات المرافق الاجتماعية وغيرها²

-دوائر المعارف:

بعد التعرف على أنواع الوثائق ومكانتها، يأتي الحديث عن دوائر المعارف التي تشكل مرجعاً شاملاً للمعارف العلمية والأدبية. دوائر المعارف هي موسوعات علمية وأدبية شاملة أعدها أساتذة مختصون، وتعرض المعارف وفق الترتيب الأبجدي للمواضيع. وتشير هذه الموسوعات إلى المصادر والمراجع التي يمكن الرجوع إليها لمزيد من المعلومات حول موضوع معين. من أبرز هذه الموسوعات:

- دوائر معارف القرن العشرين، أعدها الأستاذ محمد فريد في مجال اللغة العربية.
- الموسوعة العربية الميسرة، أعدها مجموعة من الأساتذة العرب.³

المحاضرة السابعة: خطوات التحليل التاريخي وتفسير النصوص (المدارس والنظريات التاريخية قبل بروز الاتجاهات الحديثة في الكتابة التاريخية)

¹أنور محمد زناتي، علم التاريخ واتجاهات تفسيره (اقتراب جديد)، المرجع السابق. ص 47.

²لويس جوتشولك، كيف نفهم التاريخ (مدخل الى تطبيق المنهج التاريخي)، المرجع السابق، صص 73-76.

³أيمن أبو الروس، كيف تكتب بحثاً ناجحاً، المرجع السابق، صص 47-48.

انشغل الإنسان منذ العصور القديمة بتدوين تاريخه معتمداً المنهج الوصفي في سرد الأحداث، خاصة

الجوانب السياسية، مما أدى إلى بقاء الكتابة التاريخية ضمن إطار التكرار دون تحقيق شامل للحقائق. مع مطلع القرن التاسع عشر وظهور المدارس التاريخية، شهدت مناهج البحث تطوراً ملحوظاً، وأصبحت الدراسات التاريخية تستند إلى نظريات جديدة. جاءت هذه التحولات نتيجة النهضة الشاملة التي شهدتها أوروبا في مختلف المجالات، والتي أسهمت في تطوير المفاهيم والدخول في مرحلة الحداثة. شمل هذا التغيير دراسة التاريخ، حيث أصبح تفسير الأحداث يتم عبر مناهج متعددة بالاستعانة بعلم مثل الاجتماع والجغرافيا والاقتصاد والذهنيات. نتيجة لذلك، بدأت الدراسات التاريخية تركز على تحليل التفاصيل ونقد الوقائع، كما أشار إلى ذلك عبد الرحمن بن خلدون الذي رفض السرد التقليدي للأحداث دون تحليل، إذ لاحظ أن معظم المصادر تكرر نفس الأخبار دون نقد أو تحليل كافٍ. ويعبر عن ذلك في مقدمته بقوله: "...إن فحول المؤرخين في الاسلام قد استوعبوا اخبار الأيام وجمعوها وسطروها في صحائف الدفاتر، وأوعوها وخطها المتطفلون بدسائس من الباطل وهموا فيها وابتدعوها، وزخارف من الروايات الضعيفة لفقرها ووضعوها، واقتفى تلك الآثار الكثير ممن بعدهم واتبعوها وأدوها إلينا كما سمعوها، ولم يلاحظوا أسباب الوقائع والأحوال ولم يراعوها، ولا رفضوا ترهات الأحاديث ولا دفعوها، فالتحقيق قليل وطرف التنقيح-في الغالب- قليل، والغلط والوهم نسيب للأخبار وخليل والتقليد عريق في الأدميين وسليل¹". بناءً على ذلك، يُعد ابن خلدون فيلسوف عصره ورائداً في دراسة التاريخ بشمولية وعمق. أما تطور دراسة الأحداث التاريخية بطريقة كرونولوجية، أو ما يُعرف بـ"التاريخ الحديث"، فقد تبلور مع ظهور "مدرسة الحوليات" التي أسهم مؤرخون أوروبيون من خلالها في إدخال مفاهيم حديثة إلى علم التاريخ. وقبل تسليط الضوء على هذه المدرسة بوصفها مرحلة جديدة في الكتابة التاريخية، تبرز مجموعة من الأسئلة الضرورية لفهم أسباب نشأتها واتجاهها: كيف كان الفكر التاريخي قبل ظهور مدرسة الحوليات؟ وهل مهدت أفكار مؤرخي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لظهور الحوليات؟ وإلى أي مدى أسهمت مدرسة الحوليات في تجديد الفكر التاريخي؟

ظهر الوعي بضرورة تجديد دراسة التاريخ منذ القرن السابع عشر الميلادي نتيجة دراسات واستنتاجات قام بها المؤرخون والمفكرون الأوروبيون البارزون، سعياً لتفسير

¹ عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، حقق نصوصه، وخرج أحاديثه، وعلق عليه: عبد الله محمد درويش، دار يعرب، ط1، 2004م، دمشق، ص81

الأحداث التاريخية بطريقة تختلف عن النهج الكلاسيكي الذي كان يقتصر على نقل الأخبار عن السابقين دون تحليل أو نقد، مع غياب الموضوعية والابتعاد عن الأيديولوجيا. وقد كان الوضع مشابهاً لدى المؤرخين المسلمين القدامى، إذ اقتصر كتاباتهم على وصف الملوك والأمراء وعلماء الدين والصالحين، بينما لم يُعطَ غيرهم أي اهتمام في تدويناتهم¹

كان من الضروري أن تقدم هذه المدارس إسهامات جديدة لعلم التاريخ تتجاوز المنهج الكلاسيكي عبر إعادة صياغة الأحداث ضمن أطر حديثة ودمج مجالات معرفية متعددة. كان الهدف معالجة موضوعات شاملة تغطي جميع الجوانب المعرفية (ابستمولوجيا) بعد مناقشة الحاجة إلى تجديد منهجية علم التاريخ وتوسيع مجالاته، تجدر الإشارة إلى النهضة الفكرية التي شهدتها أوروبا منذ القرن الثالث عشر الميلادي. نشأت هذه النهضة كرد فعل على فلسفة العصور الوسطى وسعيًا للتحرر من هيمنة التقديس التي فرضها اللاهوت المسيحي. كان سرد الأحداث التاريخية في تلك الفترة مقتصرًا على رجال الكنيسة والمسيحيين. جاءت "المدرسة الإنسانية" (Humanism) كأول تيار يرفض هذا الاحتكار. رافقت نشأة عصر النهضة وأثرت في المؤرخين الإنسانيين². ظهرت هذه المدرسة أولاً في إيطاليا، ومن أبرز روادها: "لورانزو فاللا" (Lorenzo Valla) (ت: 1457م)، و"بياتوس رينانوس" (Beatus Rhenanus) (ت: 1547م)، و"هوغو غروتئوس" (Hugo Grotius) (ت: 1654م)، و"جان بودان" (Jean Bodin) (ت: 1596م)، و"لابوبولينير" (La Popelinière) (ت: 1605م) وغيرهم. هدفت هذه المدرسة إلى تجاوز التزمّت الديني، معتبرة أن دور الإنسان لا يقتصر على العيش من أجل الله والآخرة، بل يشمل أيضًا العيش من أجل ذاته. كما اعتمدت في بحوثها على مصادر متنوعة.

ظهرت تخصصات جديدة مثل علم الآثار، ودراسة العملات القديمة (المسكوكات)، ودراسة الوثائق الورقية القديمة (علم البرديات)، وعلم النقائش، ونقد الوثائق. اعتمدت هذه التخصصات المنهج الديكارتي الذي يفصل بين الصحيح والزائف بالاستناد إلى مبدأ الشك والنقد. ومع ذلك، واجهت هذه المناهج بعض الانزلاقات مثل الإفراط في التفاؤل

¹حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون، المرجع السابق، ص45

²زينة جواده، بنادي محمد الطاهر، مدرسة الحوليات الفرنسية-دعوة جديدة لكتابة التاريخ- مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 11، العدد (2)، 2020م، ص 28.

بالعصر الجديد وتمجيد تاريخ الدول القومية الناشئة، بالإضافة إلى خضوع روادها لتأثير رجال السياسة من الطبقة البورجوازية.¹

شهد القرن الثامن عشر، المعروف بعصر الأنوار أو "عصر الفلسفة" و"قرن العقل"، تأسيس المدرسة العقلانية التي أسست سلطة علمية جديدة حلت محل السلطة الغيبية والتنبؤية المرتبطة بالفهم التقليدي للوجود مثل الدين والتنجيم والخيماء. تجلّى هذا التحول مع صدور معجم "الأنسيكلوبيديا" (المعجم العقلاني للعلوم والفنون والمهن) في باريس بين عامي 1751 و1772، تحت إشراف الفيلسوفين دوني ديدرو وجون دالمبير، اللذين عارضا سلطتي الملكية والاكليروس. في إطار هذا التحول، انتشرت الأفكار العلمية بين المثقفين والمتعلمين من خلال أعمال أدبية صاغت الكشوفات العلمية في أشعار تداولتها الصالونات والمنديات، كما يظهر في أعمال فولتير وديدرو.²

تطور مفهوم فلسفة التاريخ في الدراسات التاريخية الحديثة ضمن محاولات لفهم اتجاهات التاريخ. في سياق الانتشار الواسع للأفكار العلمية، اعتبر فولتير (1694-1778) التاريخ تعبيراً عن الاهتمام بالإنسان وتمجيد العقل، وعارض الفكرة المسيحية في تفسير التاريخ. يُنسب إليه، بحسب المؤرخ ج-ب- بوري، الفضل في استخدام مصطلح "فلسفة التاريخ" لأول مرة. كما يُعد مونتسكيو (1689-1755) أول من دافع عن وجود قوانين للتاريخ في مواجهة فكرة المصادفة.³ اتجه العقلانيون نحو مفهوم "التاريخ الشامل" الذي يشمل جميع جوانب الحياة الإنسانية السياسية والمادية والثقافية. في تقسيم التاريخ الإنساني، اعتمد المؤرخ العقلاني تقسيم التاريخ إلى ثلاثة عصور: القديم، الوسيط، والحديث. ومع ذلك، وقع المؤرخ العقلاني في خطأ التركيز على المضمون وإثبات حقائق معينة دون مراعاة شمولية الأحداث أو تجميعها.

لم يقتصر تركيزه على جمع المعلومات والتفاصيل كما فعل المؤرخ الانساني، بل ركز أساساً على تقديم تفسيرات عقلانية للماضي واقتراح رؤى مستقبلية⁴

ظهرت المدرسة "الرومنطيقية" (Romanticism) في ألمانيا في أواخر القرن الثامن عشر كحركة فلسفية منظمة نشأت على أنقاض المدرسة العقلانية التي أولت العقل مكانة

¹ الهادي تيمومي، المدارس التاريخية الحديثة، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، 2013م، لبنان-بيروت، ص 42 ومايليها

² محمد حبيدة، المدارس التاريخية (برلين-السوربون-استراسبورغ) من المنهج الى التناهج، دار الأمان، الرباط، ص 22

³ خالد فؤاد طحطح، في فلسفة التاريخ، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2009م، بيروت-لبنان، ص 38

⁴ الهادي تيمومي، المرجع السابق، ص 62-63.

مركزية. تزامن ظهورها مع الثورة الفرنسية عام 1789، حيث تأثر مؤسسو الرومنطقية بوضوح بأفكار ومبادئ تلك الثورة. أسهمت الثورة الفرنسية في توسيع الاهتمام بالتاريخ من حيث الكم والنوع والزمن، إذ شهدت تلك المرحلة حركة فكرية استرجاعية للماضي

1

تفرعت عن الرومنطقية تياران رئيسيان. التيار الأول، المحافظ والأكثر انتشاراً، نشأ كرد فعل معارض لفلسفة الأنوار وانتصار الطبقة البورجوازية، إذ اعتبر أن ثورة 1789 كانت نتيجة الاعتماد غير السليم على العقل في السياسة بدلاً من التجارب والوقائع المستمدة من حياة الشعوب. وينتمي معظم أتباع هذا التيار إلى طبقة النبلاء وأصحاب المهن الحرة أو المناصب العليا. أما التيار الثاني، الرومنطقي التقدمي، فرغم اختلاف أفكاره، يتفق أفرادها في معارضة إنكار البورجوازية، حيث مجّد أنصاره في دراساتهم التاريخية الفئات الضعيفة والمزارعين وأبناء الشعب عامة²

وفي هذا السياق، يشير "برنار غروتويزن" في كتابه "فلسفة الثورة الفرنسية" إلى أن "القرن الثامن عشر لا يعارض في وجوب أن تكون لأفكارنا بنية منطقية، غير أن هذه البنية يجب أن تظل خفية وألا يحس بها أبداً، وإذا كان لابد للأفكار من أن تتربط فينبغي ألا يحس القارئ بذلك. إن ما يهواه الناس في القرن الثامن عشر هو رهافة الفكر"³ ومن أبرز مؤرخي الرومنطقية: شيلنغ (1854-1775)، فيخته (1814-1762)، والشاعر "غوته"⁴ (1832-1749). Goethe

بخلاف العقلانيين، ركز مؤرخو الرومنطقية على دراسة التاريخ الوسيط الفيدرالي، إلا أنهم بالغوا أحياناً في تمجيد هذه الحقبة. وفي معارضتهم للسيادة المطلقة للعقل، اهتموا بدراسة الحضارات الشرقية من منظورها الصوفي الباطني، كما سعى بعضهم إلى كتابة التاريخ الكلي دون الاقتصار على جانب واحد منه.

سعى المؤرخون إلى الإحاطة بالجوانب الاقتصادية والثقافية، وتميز أسلوبهم الأدبي بالسلاسة والجاذبية والتشويق. كما اتسمت لغتهم بطابع شعري يفوق الطابع العلمي، مما ساهم في زيادة إقبال القراء على كتب التاريخ⁵

¹ ووجه كوثراني، تاريخ التأريخ (اتجاهات- مدارس-مناهج)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط12012، ط22013، بيروت، ص156.

² الهادي تيمومي، المدارس التاريخية الحديثة، المرجع السابق، ص73.

³ برنار غروتويزن، فلسفة الثورة الفرنسية، ترجمة: عيسى عصفور، منشورات بحر المتوسط ومنشورات عويدات، ط1، 1982م، بيروت-باريس، ص24

⁴ الهادي تيمومي، المرجع نفسه، ص69

⁵ الهادي تيمومي، المرجع السابق، ص73.

بعد تناول الأسلوب الأدبي والجاذبية التي اتسمت بها كتب التاريخ سابقاً، ننتقل إلى دراسة "المدرسة الوضعية" (positivism). يُعرف مؤرخو هذه المدرسة بالوضعيين، وقد تطورت خلال القرنين التاسع عشر والعشرين. يرى الوضعيون أن المعرفة الصحيحة تُكتسب بالملاحظة والتجربة عبر مراقبة الظواهر الطبيعية والاجتماعية. انتقدوا واستبعدوا جميع أشكال المضاربات والخرافات، واعتمدوا المنهج الاستقرائي (التجريبي) المستخدم في العلوم الطبيعية وعمموه على العلوم الاجتماعية. دفع النجاح الكبير للعلوم الطبيعية في تحسين رفاهية الإنسان أتباع هذه المدرسة إلى السعي لتطبيق المنهج التجريبي في جميع المجالات، أملاً في تحقيق ازدهار مماثل لما تحقق في العلوم الطبيعية¹.

وفي هذا السياق، يستمد الاتجاه الوضعي أفكاره من نظريات وآراء الفيلسوف الفرنسي "أوغست كونت" (August Comte)، الذي صاغ مصطلح "الوضعية" في القرن التاسع عشر. اعتقد كونت أن العالم سيصل إلى مرحلة من الفكر والثقافة يتم فيها استبعاد جميع القضايا الدينية والفلسفية، لتبقى فقط القضايا العلمية المثبتة بالحس والخبرة الحسية أو بالأدلة القطعية والوضعية (Positive). وتوقع أن الدين سيختفي من المجتمعات البشرية في تلك المرحلة².

في تطبيقات المنهج الوضعي، يولي المؤرخ الوضعي أهمية كبيرة للوثيقة المكتوبة، مما أدى إلى نشر العديد من الوثائق المصدرة. يكتب بلغة سليمة ويتعد عن المحسنات اللفظية التي يعتبرها غير ضرورية. يسعى إلى تحقيق موضوعية خالية من البصمة اللغوية، مع اعتماد لغة تاريخية محايدة وعلمية. كما يحرص على استخدام الأرشفة وإثبات صحة الأحداث بالوسائل النقدية من خلال أربع مراحل.

* تجميع الوثائق.

* نقد الوثائق.

⬠ ضبط الأحداث

¹ سعد عبد العزيز حباتر، نماذج من الفكر المعاصر، جامعة عين شمس القاهرة، 2011م، ص 44.
² شاريلين هسبير وباتريشيا ليفي، البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، ترجمة: هناء الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ص 57.

❖ تنظيم الاحداث ضمن سياق سردي كرونولوجي¹

قام المؤرخون بإدراج قوائم المصادر، واستخدام الإحصاءات والمعطيات الرقمية والرسوم البيانية، ووضعوا الملاحظات والهوامش أسفل كل صفحة أو بعد كل فصل أو فقرة، مما يمكّن القارئ من التحقق من صحة الوثائق المستخدمة.

طوروا نوعين من النقد: نقد داخلي هرمنوطيقي يثبت مصداقية مضمون الوثيقة، ونقد خارجي يثبت صحة الوثيقة وتاريخها الدقيق وصاحبها وأصلها.² ومع ذلك، لم يتمكن الوضعيون من استكمال مسارهم رغم مناهجهم وأساليبهم التي أسهمت في تطوير البحث العلمي، إذ استبعدوا النتائج الفلسفية، واعتبروا أن العلاقة بين المؤرخ وموضوع بحثه غير موجودة، واعتبروا الظاهرة الإنسانية مماثلة للطبيعية، وما لا يخضع للأدوات الرياضية والقياس لا يدخل ضمن نطاق العلم.⁴ ومن أبرز أنصار هذا التيار إرنست رينان (Ernest Renan)، "ليوبولد فان رانكه (Leopold von Ranke)"، شارل ساينوبوس (Charles Seignobos)، "وشارل فكتور لانجلوا" (Charles Victor Langlois).

لتجاوز نقائص المدرسة الوضعية، ظهرت "المدرسة التاريخية" (Historicism)، التي يعرفها نادل (Nadel) بقوله: "أساس التاريخية هو المعرفة بأن الأحداث التاريخية يجب أن تدرس، لا كما كان الحال سابقاً كأمثولات أخلاقية أو سياسية، وإنما كظواهر تاريخية. وفي الممارسة، تجلّى ذلك بظهور التاريخ كنظام معرفي جامعي مستقل، وعلى مستوى النظرية تجلّى هذا بأطروحتين: "أولاً: ينبغي تفسير الأحداث انطلاقاً من المرحلة التي بلغها التاريخ، حيث يُنظر إلى التاريخ على أنه يمتلك مساراً وغاية ونهاية.

ثانياً: لتفسير هذا المسار، يوجد علم مستقل يعتمد على عمليات منطقية، وهو علم التاريخ.⁶

انطلاقاً من حديث "نادل"، يتضح دور المؤرخ التاريخاني في إدخال منهج جديد إلى علم التاريخ. يرى أن دور العلوم الإنسانية مثل التاريخ لا يكمن في اكتشاف طبيعة الظواهر

¹ الهادي تيمومي، المرجع السابق، ص 89.

² المرجع نفسه، ص 89-90.

³ المرجع نفسه، ص 89-90.

⁴ الهادي تيمومي، المرجع السابق، ص 90.

⁵ نفسه، ص 84.

⁶ وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ (اتجاهات- مدارس-مناهج)، المرجع السابق، ص 163.

الاجتماعية ومنطقها الموضوعي، بل في اكتشاف معنى الفعل الإنساني كما تم تصويره ذاتياً، أي توضيح الحالة الذهنية والمفاهيم التي دفعت الإنسان إلى التصرف بطريقة معينة دون أخرى. بذلك ينتقل التركيز من دراسة الظواهر في ذاتها إلى دراسة معنى الأفعال البشرية كما فهمت من قبل الفاعلين.

يعتمد المؤرخ التاريخاني على المصادر الوثائقية التي تتيح له الوصول المباشر إلى مقاصد الفاعل التاريخي، مثل المذكرات، الصحف، التقارير، والشهادات. ومع ذلك، لا يتعامل مع هذه المصادر بنظرة تقديسية كما يفعل المؤرخ التقليدي، بل يقيمها بناءً على مدى قدرتها على توضيح الدوافع الذهنية للمشاركين في الفعل التاريخي¹.

يركز الاتجاه التاريخاني على التأويل واكتشاف المعاني العميقة وإعادة بناء العالم الذي عاش فيه الفاعل التاريخي من خلال إمكاناته الفكرية. ومع ذلك، واجه هذا الاتجاه انتقادات متعددة، منها التركيز على الأحداث الجزئية ورفض التعميم وإصدار الأحكام على التاريخ الإنساني. كما انتقد اهتمامهم بمعرفة مقاصد الفاعل التاريخي، وإنكار وجود حقيقة موضوعية، والدعوة إلى النسبية. بالإضافة إلى ذلك، وُجهت إليهم ملاحظات حول المبالغة في دراسة الشخصيات البارزة والاستثنائية واعتبار التاريخ خطاباً معاصراً².

ظهرت المدرسة الماركسية متأثرة بفلسفة هيجل³. وقبل تناول تفاصيل الماركسية، من الضروري الإشارة إلى ما طرحه "هيجل" في محاضراته حول فلسفة التاريخ التي ألقاها في جامعة برلين عام 1831م، حيث ذكر: "والمنهج الوحيد الذي يمكن أن يأخذ به البحث الفلسفي، ويكون متسقاً وذو قيمة، هو تناول التاريخ حيثما تبدأ العقلانية في التغلغل في السلوك الفعلي لشؤون العالم..³ بناءً على ذلك، لم يكن بإمكان كارل ماركس تطوير نظريته دون تأثره بهيجل ونييتشه وشوبنهاور وعلماء الاقتصاد الإنجليز و"ديدرو" الفرنسي ومدرسته المادية المتقدمة⁴.

يرى هيجل أن التاريخ يمثل حركة منطقية نابعة من العقل الكلي، وتخضع هذه الحركة للجدل الذي يتمثل في الصراع والتناقض. ويؤكد هيجل أن الجدل يسيطر على مسار العقل في التاريخ، مما يجعل التاريخ عملية نمو نحو الحرية وتطورها، إذ يعكس التقدم من خلال تعميق الشعور بالحرية لدى الإنسان.

¹الهادي تيمومي، المرجع السابق، ص109.

²زينة جواده، بنادي محمد الطاهر، مدرسة الحوليات الفرنسية-دعوة جديدة لكتابة التاريخ، المرجع السابق، ص30.

³هيجل، العقل في التاريخ(سلسلة محاضرات في فلسفة التاريخ)، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير، ط3، 2007م، بيروت، ص 132.

⁴أنور محمد زناتي، علم التاريخ واتجاهات تفسيره (اقترب جديد)، المرجع السابق، ص103.

وفقاً لهذه الرؤية، تؤكد النظرية الهيجلية أن "التاريخ الذي يُصنع بسمو كاف أو بعمق كاف (أي عندما يُصنع من قبل الفيلسوف) لا يختلف عن الحقيقة. فالحقيقة هي التاريخ والتاريخ هو الحقيقة¹

تأسست المدرسة الماركسية على يد الألمانين "كارل ماركس" و"فريدريك أنجلز". اعتبر ماركس التاريخ سجلاً لصراع الطبقات داخل المجتمع، وأكد أن التناقض هو القوة المحركة للتاريخ الطبيعي والإنساني. شدد على أن العامل الاقتصادي هو الأكثر تأثيراً في الأنظمة المجتمعية²

. الماركسية رؤية مادية (Materialism) حيث يُحدد الوجود المادي الوعي. تفترض أن العالم موجود ومستقل عن الوعي، وقائم منذ الأزل دون خالق أو حدود مكانية أو زمانية. ترى أن الواقع المادي هو الأساس، بينما يحتل الروحاني مرتبة ثانوية. الوعي نتاج للواقع المادي وانعكاس له، والإنسان خالق الأفكار والتصورات والفاعل الرئيسي في الطبيعة والتاريخ³.

فيما يتعلق بالمعرفة التاريخية، قدمت الماركسية معالجة جذرية تربطها بمهمة عملية عليا تتمثل في التمثيل الثوري للعالم ذي الواقع الاجتماعي التاريخي وتحويله. نتيجة لذلك، جمعت الماركسية بين ثلاثة علوم رئيسية: علم الاقتصاد، وعلم الاجتماع، وعلم التاريخ⁴.

يمكن استخلاص إسهامات المؤرخ الماركسي في المعرفة التاريخية على النحو التالي:

❖ التأكيد على البعد التاريخي للإنسان القائم على التغيير المستمر ورفض الصورة التقليدية للإنسان التي سادت لفترات طويلة.

❖ التركيز على دراسة التاريخ العميق ودمج جميع الأحداث ضمن المسار الإنساني منذ بدايات التاريخ.

❖ إعطاء الأولوية للعناصر المتغيرة والمتحولة على حساب العناصر الثابتة والجامدة. لا يوجد اقتصاد سياسي أو تاريخ مستقل أو جغرافيا أو علوم قانونية منفصلة، بل علم واحد هو علم التاريخ.

¹ جان غيتون، الفكر والحرب، ترجمة: المقدم الهيثم الأيوبي، اكرم ديري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1988م، بيروت، ص 78.

² زينة جوادة، بنادي محمد الطاهر، مدرسة الحوليات الفرنسية-دعوة جديدة لكتابة التاريخ، المرجع السابق، 31.

³ الهادي تيمومي، المرجع السابق، ص125.

⁴ طاهر بن علي، الفكر التاريخي في القرن التاسع عشر -بواعث ظهور مدرسة الحوليات)، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد التاسع، جامعة غرداية، ديسمبر، 2020م، ص 25

❖ تخصيص دور أساسي للعامل الاقتصادي في تشكيل الأحداث التاريخية.

❖ التركيز على دور الجماهير في صناعة التاريخ، مع إبراز الفئات التي أهملها المؤرخون سابقاً، مثل العمال والحرفيين والعبيد والمزارعين والمومسات والمشردين.¹

مثل غيرها من المدارس، واجهت المدرسة الماركسية تحديات منهجية. فقد ركز بعض المؤرخين الماركسيين على النتائج أولاً ثم بحثوا عن أدلة تدعمها من الأرشفة والمراجع. كما أن بعض دراساتهم اعتمدت بشكل كبير على العوامل الاقتصادية لتفسير جميع الظواهر الاجتماعية. إضافة إلى ذلك، صورت بعض أطروحاتهم ملاك وسائل الإنتاج بشكل سلبي، ورفعت من شأن الكادحين بشكل مبالغ فيه، مما أدى إلى تقسيم التاريخ الإنساني إلى فئتين متعارضتين: الكادحون كأنهم "ملائكة" والملاكون كأنهم "أبالسة".²

المدرسة البنيوية (Structuralism)

تري البنيوية أن الظواهر والأشياء تتكون من أجزاء مترابطة داخل نظام من العلاقات، وهذا ما يسمح لها بأداء وظائفها. تدرس البنيوية الظواهر الإنسانية من جوانب معرفية مختلفة، مثل اللغة، الإنسان، المجتمع، والمؤسسات. ويعتبر اللسان (أشكال التعبير) مثلاً على هذه الظواهر، حيث يخضع لنظام محدد.³

اختلفت المدرسة البنيوية مع كثير من مبادئ المادية التاريخية، حيث ركز معظم روادها على الثبات والاستقرار والسلام الاجتماعي. مع ذلك، حاول بعضهم الاعتراف بسوسيولوجيا المعرفة. من الجدير بالذكر أن بعض البنيويين، مثل "رايت ميلز"، أكدوا أهمية المادية التاريخية. كما أن وجود حدود واضحة في البنيوية لا يمنع إدماج الصراع الطبقي فيها. حتى بعض المؤرخين التقليديين، مثل "ولش" و"كولنجود"، اعترفوا بأهمية المادية التاريخية.⁴

مع تطور المدارس التاريخية، اهتمت البنيوية بدراسة علاقات القرابة، وقواعد الزواج، والأساطير، والفن، وخاصة الذهنيات أو المخيال (L'imaginaire). كان للبنيوية تأثير واضح على مدرسة الحوليات، ويظهر ذلك في أطروحاتها ومواضيع اهتمامها.⁵

¹الهادي تيمومي، المرجع السابق، ص129.

²نفسه، ص 130-131.

³أنور محمد زناتي، علم التاريخ واتجاهات تفسيره (اقتراب جديد)، المرجع السابق، ص139-140.

⁴المرجع نفسه، ص105.

⁵زينة جواده، بنادي محمد الطاهر، مدرسة الحوليات الفرنسية-دعوة جديدة لكتابة التاريخ، المرجع السابق، ص31.

أما نقاط الضعف في المدرسة البنيوية فتظهر في إهمال المؤرخ البنيوي لعناصر التاريخ والتطور، مع التركيز على الثوابت والتاريخ الساكن، وإعطاء أهمية للواقع الداخلي للأشياء. في هذا السياق، يُنظر إلى التاريخ على أنه تعاقب لبنى مستقلة دون اعتبار لتاريخ عالمي مترابط. كما أن الإفراط في التجريد أدى إلى الابتعاد عن الواقع الملموس¹.

وأخيراً، وقبل ظهور مدرسة الحوليات، برزت "المدرسة الفرويدية" (مدرسة التحليل النفسي) التي تعود إلى الطبيب النمساوي "سيغموند فرويد" (Sigmund Freud, 1856-1856) تناول الطبيب في كتابه "السير"، المعروف أيضاً بالتاريخ النفسي، محاولة لفهم النفسية الجماعية والأفكار اللاعقلانية واللاواعية لدى المجموعات البشرية خلال الأزمات. أظهر فرويد في كتابه "الطوطم والتابو" أن تاريخ كل فرد يعكس جزءاً من تاريخ البشرية جمعاء. أضافت هذه المدرسة أن فرويد طبق دراسته على الأدب والدين والفن، واعتبر أن التاريخ ليس مجرد صفحة تُطوى بل هو واقع يعود باستمرار إلى الحاضر².

2- السياق التاريخي لنشوء مدرسة الحوليات:

شهدت ألمانيا في القرن التاسع عشر ظهور عدة مدارس تاريخية، تميزت كل واحدة منها بمنهجها الخاص في دراسة التاريخ. وصف المؤرخ الفرنسي "غابريال مونو" هذا التطور بأنه "مختبر تاريخي تركزت فيه الجهود بشكل منظم". انطلقت من ألمانيا حركة بحث جامعي ارتبطت بالمنهجية والنقد والتتقيب³ من أبرز هذه المدارس "الوضعانية" أو "المنهجية"، حيث ركز المؤرخون على دراسة الوثائق وتأثروا بأعمال "ليوبولد فان رانكه" (ت: 1886م). ومع ذلك، اعتمدت المدرسة الوضعانية بشكل أساسي على الوثائق في تحليل الأوضاع السياسية والعسكرية، مما جعل البحث التاريخي محصوراً في هذه الوثائق فقط⁵.

اعتمدت مدرسة "الحوليات" على المنهج الوضعاني كأساس لأفكارها ومنهجها. ويشير المؤرخ "عبد الله العروي" إلى أن "المدرسة التاريخية الألمانية لقّنت الباحثين قواعد النقد

¹الهادي تيمومي، المرجع السابق، ص160.

²الهادي تيمومي، المرجع السابق، ص170.

³محمد حبيدة، المدارس التاريخية (برلين-السوربون-استراسبورغ) من المنهج الى التناهج، المرجع السابق، 39

⁴محمد حبيدة، المدارس التاريخية (برلين-السوربون-استراسبورغ) من المنهج الى التناهج، المرجع السابق، 39

⁵خالد طحطح، الكتابة التاريخية، دار توبقال للنشر، ط1، 2012م، الدار البيضاء-المغرب، ص73-74.

والتحقيق. لا يوجد مبحث يستطيع الدارس فيه أن يستغني عن المساهمة الألمانية. لكن هذا صحيح في نطاق الحفظ، أما على مستوى التنظير والتأويل فالأمر يختلف إذ تبدو الدراسات الألمانية الدقيقة والموثقة خالية من الأفكار العامة. وفي هذه النقطة يبرز دور المدرسة الفرنسية. تعلمت، كغيرها من المدارس القومية، قواعد التحقيق عن الألمان. اعترف بذلك "أرنست رينان" و"فوستيل دي كولانج" وآخرون، إلا أنها تجاوزت حدود التقنيات لأسباب¹.

تعود جذور النقاش حول إعادة قراءة التاريخ إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر. خصص أوغست كونت، الذي نقل الفلسفة من التركيز على الإنسان إلى المجتمع، فقرات مكثفة لمفهوم "العملية التاريخية". انتقد كونت عمل المؤرخين واعتبره عملاً "عقيماً" يغرق في التفاصيل وسرد الأحداث عبر الإخباريين². نتيجة لذلك، بدأ يتبلور توجه جديد في دراسة التاريخ يعتمد على التحليل المجتمعي بدلاً من الاكتفاء بسرد الأحداث. شكلت هذه المرحلة محطة أساسية في تاريخ الفكر الاجتماعي بشكل عام، وفي تاريخ السوسيولوجيا الفرنسية بشكل خاص. تميز ظهور هذه المدرسة بتأسيس "إميل دوركايم".

تأسست مجلة "الحولية السوسيولوجية" عام 1897م على يد "دوركايم" بهدف إعادة تشكيل العلوم الاجتماعية ضمن إطار بنية اجتماعية شاملة تُعد بمثابة علم العلوم، حيث تندمج فيها جميع التخصصات الأخرى، بما في ذلك التاريخ#62ftn. أصبحت الدوركايمية مرجعاً رئيسياً اعتمده كل من "جول ميشلي" والفيلسوف "هنري بير"، وكان تأثير السوسيولوجيا الدوركايمية محورياً في نشأة مدرسة الحوليات. اعتُبرت مجلة "الحولية الاجتماعية" النموذج الذي سعت مجلة الحوليات إلى محاكاته، كما كان تأثير دوركايم واضحاً في فكر مارك بلوخ. في هذا السياق، يذكر بلوخ: "لقد علّمنا دوركايم أن نحلل بمزيد من العمق وأن نعصر المسائل عصرًا"³ يتضح من دراسة السياق التاريخي أن تأسيس مدرسة الحوليات مر بعدة مراحل رئيسية، من أبرزها:

¹ عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، ط4، 2005م، الدار البيضاء-المغرب، ص 186.

² محمد حبيدة، المدارس التاريخية (برلين-السوربون-استراسبورغ) من المنهج الى التناهج، المرجع السابق، 57.

³ محمد العيادي، المدارس التاريخية الحديثة ومسألة الحدود بين العلوم الاجتماعية، مجلة أمل، العدد 15، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص 30.

أولاً: أدت هزيمة عام 1870م إلى تأسيس "المجلة التاريخية" على يد مجموعة من الأساتذة الجامعيين، معظمهم من البروتستانت، وأسفر ذلك عن ظهور المدرسة المنهجية¹.

ثانياً: كشفت الأزمة العالمية خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918م) عن إفلاس نموذج التاريخ-المعركة (L'histoire Bataille) أو التاريخ السياسي العسكري، الذي عجز عن تفسير مظاهر البربرية. ونتيجة لذلك، ساد بين المؤرخين والفلاسفة شعور بالخوف من نهاية العصر الذهبي. ظهرت مؤلفات مثل "انحطاط الغرب" لشبنجلر عام 1920م. خلال هذه المرحلة، اتجه المؤرخون إلى نقد الأفكار الموروثة من القرن التاسع عشر، وبرزت انتلجنسيات شابة اتسمت بالنقد ورفض السائد. في فرنسا تحديداً، تم رفض التاريخ السياسي الذي كان سائداً لدى مؤرخي "المدرسة المنهجية"² ثالثاً: شهدت فرنسا ثورة فكرية وتحدياً كبيراً عقب استعادة "الألزاس واللورين" من ألمانيا، واعتُبر هذا الحدث ضربة قوية للمفكرين الألمان، خاصة بعد استرجاع مدينة "ستراسبورغ" عام 1920م.⁹²

رابعاً: كان لأزمة عام 1929م (انهيار بورصة وول ستريت) تأثير اقتصادي عميق على فرنسا وأحدثت تغييرات جذرية في الذهنيات. ركز المفكرون، مثل "فرنسوا سيمان" و"أرنست لابروس"³، على القضايا الاقتصادية. في هذا السياق، تطورت مجلة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي التي أسسها "مارك بلوخ" و"لوسيان فيفر"، مما أتاح للتاريخ انطلاقة أكثر علمية وشكل منعطفاً أساسياً..

حدد من خلاله يسار شونو أركيولوجيا هذا الشكل من التاريخ: "كل شيء بدأ عند أفق 1929-1930م" "دخل الحساب التاريخ عبر الأسعار، وجاءت الصدمة غداة أزمة 1929م".⁴

3 مدرسة الحوليات: الأفكار وأوجه التجديد

مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، اتجه المؤرخون إلى البحث عن مصادر جديدة لدراسة التاريخ وتحليل البنى. لم يعد المؤرخ يقتصر على تفسير الوثائق

¹وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ (اتجاهات-مدارس-مناهج)، المرجع السابق، ص202.
²محمود عبد الواحد محمود، مؤرخو العصور الأوروبية الوسطى وتجديد كتابة التاريخ(مدرسة الحوليات الفرنسية من منظور عراقي)، مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد 18، العدد 10، 2011م، ص 250.

³وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ (اتجاهات-مدارس-مناهج)، المرجع السابق، ص200.
⁴فرنسوا دوس، التاريخ المفتت من الحوليات الى التاريخ الجديد، ترجمة: محمد الطاهر المنصوري، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2009م، ص37-38

السياسية المكتوبة، بل أصبح مطالباً بتنويع مصادره ومناهجه، مع الاعتماد على الإحصائيات، الديموغرافيا، الألسنية، علم النفس، علم المسكوكات، وعلم الآثار.¹ وقد جسد هذا التوجه كل من "جول ميشلي" و"هنري بير". في ما يلي عرض لأبرز آراء مؤرخي مدرسة الحوليات وأفكارهم.

رؤية ميشلي للكتابة التاريخية: شاعر التاريخ الرومانسي العظيم

رأى "جول ميشلي" أن المنهج التاريخي التقليدي كان ضعيفاً من الناحية المادية بسبب تركيزه على الأجناس وإهماله للأرض والعادات، كما كان ضعيفاً من الناحية الروحية نتيجة اهتمامه بالقوانين والسياسات دون الأفكار والطبائع. واقترح ميشلي الجمع بين النهج السردي والفلسفي بهدف فهم طبيعة الحكم، وحالة المجتمع، وتأثير الدين. بناءً على ذلك، ركز على تاريخ الكادحين والمسحوقين الذين عملوا بإخلاص ولم يحظوا بالاهتمام، فيما يُعرف بـ"التاريخ من الأسفل".² بعد استعراض توجهات ميشلي، سيتم تناول رؤية "هنري بير" للكتابة التاريخية.

عزز "هنري بير" المقاربة التاريخية من خلال التأكيد على أهمية التركيب في فهم وكتابة التاريخ، مع تجاوز التفاصيل والتركيز على توليد الأفكار لتفسير الماضي.³ كما أسس مجلة "التركيب التاريخي" عام 1900م، والتي حملت عنوان "بخصوص برنامجنا"، حيث عبّر عن رغبته في تجاوز الجمود الذي يعاني منه البحث التاريخي⁴ تميزت هذه المجلة بانفتاحها على العلوم الأخرى وإزالة الحدود بين التخصصات، إذ ضمت في هيئتها العديد من المفكرين من مجالات وحقول متنوعة⁵

¹ محمد حبيدة، المدارس التاريخية (برلين-السوربون-استراسبورغ) من المنهج الى التناهج، المرجع السابق، ص 66.

² أحمد العيادي، المدارس التاريخية الحديثة ومسألة الحدود بين العلوم الاجتماعية، المرجع السابق، 29.

³ محمد حبيدة، المدارس التاريخية (برلين-السوربون-استراسبورغ) من المنهج الى التناهج، المرجع السابق، ص 70.

⁴ محمد حبيدة، المدارس التاريخية (برلين-السوربون-استراسبورغ) من المنهج الى التناهج، المرجع السابق، ص 72.

⁵ وليد موحن، مدرسة الحوليات الفرنسية (ظروف النشأة وأهم الأفكار)، مجلة ليكسوس في التاريخ والعلوم الانسانية، العدد 11، 2017م، ص 173.

أدى تأسيس "مجلة التركيب التاريخي" إلى تأثير واضح على العديد من المؤرخين، من بينهم "مارك بلوك" (ت. 1944)، المؤرخ في التاريخ الوسيط الأوروبي، و"لوسيان فيفر"، المؤرخ في التاريخ الحديث.

كان فيفر يعتزم ترشيح نفسه لإدارة المجلة العالمية، كما استلهم منهج التاريخ المقارن، حيث لقيت طريقة بيران كم إعجاباً في هذا المجال، خاصة بعد مداخلته عام 1923 بعنوان "المنهج المقارن في التاريخ"¹

وضع مارك بلوك ولوسيان فيفر الأسس الأولى لمدرسة الحوليات.

يعد "مارك بلوك" (1866-1944م) من أوائل المؤرخين الذين تأثروا بالسوسيولوجيا الدوركايمية، كما أنه أول من كتب في التاريخ الاجتماعي، ويتجلى ذلك بوضوح في كتابه "المجتمع الفيديريالي".

أما "لوسيان فيفر" (1878-1956م)، فقد استلهم من الجغرافيا الفيديالية، نسبة إلى فيدال "دولابلاش"، وكتب مؤلفات جمعت بين الزمان والمكان والإنسان. يتضح ذلك في كتابه عن تاريخ منطقة "الفرانش كونتي" شرق فرنسا من منظور إقليمي، وفي كتابه "الأرض والتطور البشري" الذي تناول الموضوع من منظور شامل².

انتمى المؤرخان إلى نفس الجامعة "جامعة استراسبورغ" التي عُيِّنَا فيها في نفس انضمام المؤرخان إلى جامعة استراسبورغ، حيث عُيِّنَا في العام نفسه عام 1919م. تزامن ذلك مع تنظيم الجامعة لقاءات فكرية أسبوعية جمعت فلاسفة وعلماء اجتماع ومؤرخين وجغرافيين وحقوقيين، وأسست لاحقاً لحوار منتظم حول الفلسفة والاستشراق، تاريخ الديانات، والتاريخ الاجتماعي. في هذا السياق، التقى "مارك بلوك" و"لوسيان فيفر" عام 1920م³. أسست في 1929م، أول مجلة لمدرسة الحوليات "تحت عنوان "حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي"، بإشراف المؤرخين كرئيسين للتحريير، ومن أعضاء وكتاب يتوزعون على اختصاصات الجغرافيا، وعلم الاجتماع، والاقتصاد، والاثنولوجيا، والديمغرافيا، وعلم النفس، والفلسفة، والسياسة⁴.

¹ صليحة بوزيد، مدرسة الحوليات ودورها في الكتابات والمناهج التاريخية، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطة، المجلد الأول، العدد الثاني، 2020م، ص 5.

² محمد حبيدة، المدارس التاريخية (برلين-السوربون-استراسبورغ) من المنهج إلى التناهج، المرجع السابق، ص 76.

³ مكي محمد، مدرسة الحوليات والتاريخ الجديد (النشأة والرواد)، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطة، المجلد الأول، العدد الثاني، أكتوبر 2020م، ص 7.

⁴ وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ (اتجاهات-مدارس-مناهج)، المرجع السابق، ص 206.

تنوعت الدراسات والمقالات في المجلة لتعارض الخطاب والتحليل السياسي، مما أدى إلى تحول في الاهتمامات التاريخية. اقترحت الحوليات توسيع مجال التاريخ ليشمل موضوعات جديدة مثل الطبيعة، المشاهد، الديموغرافيا، المبادلات، والعادات، مما أسهم في نشوء أنثروبولوجيا مادية وتحديد مفهوم المادية التاريخية¹ أصبح هدف المجلة إثراء المقاربة التاريخية بنتائج أبحاث علماء الاقتصاد والاجتماع، مع الابتعاد عن الاعتماد الحصري على الوثائق المكتوبة كما فعل الوضعيون. بالنسبة لمارك بلوك ولوسيان فيفر، لا ينبغي للمؤرخ أن يكتب تحت إملاء الوثائق فقط، بل يجب أن يسألها ويضعها ضمن إشكالية بحثية، حيث لم يعد التاريخ يُقسم وفق الحقب الكلاسيكية بل وفق مشكلات يتم إبرازها والبحث عن حلول لها².

من أبرز الأسس التي وضعها مارك بلوك في البحث التاريخي اعتماد مبدأ المقارنة، حيث طرح هذه الفكرة لأول مرة في مؤتمر عام 1928م. دعا بلوك إلى ضرورة تجاوز المسائل القومية التي تعيق دراسة التاريخ، والاعتماد على الشبكات الجغرافية من خلال إجراء مقارنات بين المجتمعات الأوروبية. تجسدت هذه الأفكار في كتابه "المجتمع الفيدرالي"³.

ابتداءً من عام 1964م، غيّر لوسيان فيفر اسم المجلة إلى "حوليات اقتصاديات ومجتمعات وحضارات"، وذلك بعد وفاة مارك بلوك خلال الحرب العالمية الثانية. من أبرز ما نُشر في المجلة مقال فيرناند بروديل "التاريخ والعلوم الاجتماعية: الأمد الطويل" عام 1958.

الحوليات:

بعد وفاة لوسيان فيفر عام 1956م، تولى المؤرخ الفرنسي فرناند بروديل رئاسة المجلة حتى عام 1969م. كان بروديل صديقاً وتلميذاً لفيفر، الذي نصحه بتغيير موضوع أطروحته المسجلة عام 1923م من "سياسة فيليب الثاني المتوسطية" إلى دراسة شاملة عن "المتوسط في عهد فيليب الثاني". أتاح له عمله في الجزائر بين عامي 1923 و1932م اكتشاف "عالم المتوسط"، مما أدى إلى نشر أطروحته الشهيرة التي تُرجمت إلى عدة لغات. تجسدت رؤيته في هذا الكتاب كأساس نظري ومنهجي لمجلة

¹فرنسوا دوس، التاريخ المفتت من الحوليات الى التاريخ الجديد، المرجع السابق، ص87.

²مكي محمد، مدرسة الحوليات والتاريخ الجديد (النشأة والرواد)، المرجع السابق، ص14.

³فتيحة حاج بن فطيمة، محمد بوطيبي، رواد مدرسة الحوليات: مارك بلوك وفرناند بروديل أنموذجاً، مجلة روى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، المجلد الأول، العدد الثاني، أكتوبر 2020م، ص9.

"الحوليات"¹ يرى بروديل أن البحر المتوسط ليس بحرًا واحدًا بل مجموعة من البحار، تمثل تعددية أنظمة فرعية تتفاعل فيما بينها. تتفاعل الدولة العثمانية وأوروبا في هذا البحر، ويُصوّر المكان على أنه تقاطع للتجمعات المكانية، مع تفاعل ثلاثة عوامل رئيسية: الجغرافيا، التاريخ الاجتماعي، والتاريخ الحديث.²

تسلم بروديل رئاسة تحرير المجلة ابتداءً من عام 1947م، وأدار الشعبة السادسة في "المدرسة التطبيقية للدراسات العليا"، حيث أشرف على أعمال العديد من المؤرخين المبتدئين. أسهم في تطوير البحث التاريخي، مما أدى إلى قطيعة مع الأساليب التقليدية للسرد والتحقيق الزمني للأحداث، لصالح التاريخ الجديد الذي يربط بين الوقائع الجغرافية والاجتماعية والسياسية والثقافية.³ بروديل بالمسائل الاقتصادية، خاصة مع التطور السريع للمناهج الكمية، وبدا تؤثر المجلة بالماركسية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية حيث غلب مناخ التجديد في المصانع والطرق والموانئ، وعليه فإن الاقتصاد كان يهيمن على موضوعات المجلة، كهيمنة الجغرافيا في الثلاثينيات.⁴

اعتمد بروديل في منهجه على تحليل التاريخ ضمن مستويات متدرجة، من أبرزها:

* زمن فردي.

* زمن اجتماعي.

* زمن جغرافي.

من هنا يمكننا رؤية أن بروديل اعتمد نظرية البحث الشامل في كتاباته، حيث اعتبر هذا التصور بمثابة هندسة جديدة لكتابة التاريخ، واصفًا إياه لوسيان فيفر بـ "التصميم الجديد والثوري". وضع بروديل مفهوم الزمن الطويل في صميم العملية التاريخية، وفق تعبير "ميشال دو سيرتو". فالزمن الطويل يمثل قاع التاريخ ومركز الجاذبية الذي يجذب إليه الزمنين الدوري والقصير، ويمكن تفسيرهما من خلاله. تبني هذه الرؤية يعني تبني منهج مختلف في فهم التاريخ⁵ يتم بدراسة تاريخ الانسان والإطار الجغرافي الذي يعيش فيه، فهذا الزمن في نظره بطيء التحول، ويرى أن المعطيات الجغرافية كالوسط

¹وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ (اتجاهات- مدارس-مناهج)، المرجع السابق، ص212.

²محمد حبيدة، المدارس التاريخية (برلين-السوربون-استراسبورغ) من المنهج الى التناهج، المرجع السابق، ص 261.

³وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ (اتجاهات- مدارس-مناهج)، المرجع السابق، ص212.

⁴الهادي تيمومي، المرجع السابق، ص184.

⁵محمد حبيدة، المدارس التاريخية (برلين-السوربون-استراسبورغ) من المنهج الى التناهج، المرجع السابق، ص 92.

الطبيعي والمناخ، لا غنى عنها في الدراسات التاريخية¹، أمّا الزمن الدوري أو زمن الحلقات الدورية، ويعني به بروديل ظرفية التذبذبات، خاصة في الأسعار، كما امتدت دراسة بروديل لتشمل دورات الديموغرافيا، والدورات البيولوجية، وهذا كله في إطار الجدلي بين البنيات والظرفيات، أمّا الزمن القصير وهو إحدى مستويات التحليل عند بروديل، فهو مرتبط بالتاريخ التقليدي للفرد للحدث، وهو يجمع بين التاريخ السياسي والدبلوماسي والعسكري²

أما ابتداءً من الستينيات، هيمنت الأنثروبولوجيا البنيوية على المجلة تحت تأثير عالم الأنثروبولوجيا الفرنسي كلود ليفي شتراوس. ظهر ما سمي عام 1978م بـ "التاريخ الجديد"، وبرزت أسماء مثل "جاك لوغوف"، "إيمانويل لوروا لادوري"، "مارك فارو"، و"جورج دوبي"³

الجيل الثالث لمدرسة الحوليات: التحولات والمنعطفات

برزت مدرسة الحوليات خلال فترة المؤرخ "فرناند بروديل"، حيث استقطبت عدداً كبيراً من الطلبة. تأسس معهد فرناند بروديل للاقتصاد العالمي في جامعة ساوباولو عام 1987، كما أنشئ مركز "فيرناند بروديل" لدراسة تاريخ الأنساق والحضارات في نيويورك. عقب مغادرة بروديل و"شارل مورازيه" للإدارة، تبنت المجلة توجه النظرية البنيوية، رغم معارضة بروديل لهذا التوجه كما بين في مقالته "التاريخ والعلوم الاجتماعية: المدى الطويل" المنشورة في الحوليات، العدد 4 (1985م). أكد بروديل أن التاريخ يجب أن يكون في الصدارة وله الأولوية على الإثنولوجيا التي تركز فقط على دراسة البنية، معتبراً أن المهمة الأساسية للتاريخ تشمل دراسة البنية ذاتها⁴.

أسهمت الأنثروبولوجيا التاريخية في إبطاء حركة الديمومة التي تناولها فرناند بروديل في دراسته لزمن المكان. مع تطور هذا الاتجاه، أصبح الزمن يُنظر إليه كزمن إنساني ثابت يشبه في ثباته التطور الجيولوجي. تخلت المقاربة الإثنولوجية عن التركيز على الحدث لصالح الثبات، حيث أصبحت الرزنامة اليومية المتكررة للملحمة الإنسانية محور الاهتمام، واقتصرت نبضاتها على الأحداث البيولوجية أو العائلية مثل الولادة، العماد،

¹الهادي تيمومي، المرجع السابق، ص186.

²مكي محمد، مدرسة الحوليات والتاريخ الجديد (النشأة والرواد)، المرجع السابق، ص18.

³الهادي تيمومي، المرجع السابق، ص186.

⁴وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ (اتجاهات- مدارس-مناهج)، المرجع السابق، ص228-229، فرنسوا دوس، التاريخ المفتت من الحوليات الى التاريخ الجديد، المرجع السابق، ص 167 وما يليها.

الزواج، والموت. نتيجة لذلك، أصبح المؤرخ في مدرسة الحوليات يركز على زمن ثابت في حاضر ساكن، تغلب عليه مشاعر القلق من مستقبل مجهول¹ على مستوى التوجهات العامة، أصبحت مجلة الحوليات تتبنى مواقف مناقضة لما طرحه

وفايفر"، اللذين عرّفا التاريخ بأنه علم التغير الدائم² في هذا السياق، ظهر مفهوم "التاريخ المفتت" الذي أطلق عليه جاك لوغوف "التاريخ الجديد". من بين التغييرات التي أدخلها لوغوف اهتمامه بالعادات والسلوكيات، والفكر الفلسفي المتعلق بتاريخ الأنساق الفكرية، وعلم النفس الاجتماعي، بالإضافة إلى إدخال تاريخ الأحلام والمخيل من منظور سوسيولوجي. أسهمت هذه المقاربات في طرح إشكاليات جديدة أثرت ميادين البحث والتأليف، كما عززت مكانة دراسة العقلية وربطت التاريخ الأنثروبولوجي بتاريخ العقلية نظراً لخصوبة هذا المجال³. انتقل اهتمام الأنثروبولوجيين من دراسة البنيات إلى دراسة الإشارات اللاواعية، مما دفع لوغوف إلى إدخال تاريخ العقلية بعد تميزه في دراسة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي. من خلال هذه المقاربات المرتبطة بالسرد الأدبي والكتابة الصحفية، تمكن لوغوف من التأثير على القارئ، مستفيداً من وسائل الإعلام ودور النشر. مع ذلك، أدى هذا الانفتاح على الأنثروبولوجيا والاقتراب من المنهج الصحفي إلى انتقادات⁴، خاصة مع تراجع الإحالات إلى المصادر والمراجع. منذ بداية الثمانينيات، بدأ يظهر تصدع في تجانس مضمون المجلة وازدادت أجواء الشك، وظهرت أصوات معارضة لتفسيرات التاريخ المعتمدة على العوامل الاقتصادية والاجتماعية، وللمقاربات الكمية مثل التاريخ الجدولي. في هذا السياق، أصدر "فرنسوا دوس" عام 1987 كتاباً بعنوان "التاريخ إرباً إرباً".

في ظل هذه التحولات، واجه الجيل الثالث من مدرسة الحوليات أزمت متعددة وفقاً لآراء المختصين، من أبرزها:

شهدت هذه الفترة إعادة الاعتبار للرواية التاريخية وتزايد الاهتمام بكتابة سير الأعلام، بالإضافة إلى عودة الاهتمام بالتاريخ السياسي. وجه بعض الباحثين انتقادات لأصحاب الحوليات، معتبرين أنهم ساهموا بشكل غير مباشر في دعم الفاشية والاستالينية. تتجلى

¹فرنسوا دوس، التاريخ المفتت من الحوليات الى التاريخ الجديد، المرجع السابق، ص 250.

²الهادي تيمومي، المرجع السابق، ص 196.

³صليحة بوزيد، مدرسة الحوليات ودورها في الكتابات والمناهج التاريخية، المرجع السابق، ص 10.

⁴محمد حبيدة، المدارس التاريخية (برلين-السوربون-استراسبورغ) من المنهج الى التناهج، المرجع السابق، ص.ص 102-111.

أزمة الحوليات في مفهوم "التاريخ الشامل"، حيث يعمل المؤرخ في عدة ميادين دون تدقيق أو تخصص في مسائل محددة من حيث الزمان والمكان. فيما يتعلق بحلول الأزمة، طُرحت العديد من الآراء للخروج منها. استمرت المدرسة في إصدار أعدادها حتى عام 1993، حين غيرت اسمها إلى "التاريخ والعلوم الاجتماعية" بهدف إبراز مصطلح "التاريخ" والحفاظ على هوية هذا العلم وسط هيمنة العلوم الاجتماعية والإنسانية¹

المحاضرة الثامنة: نقد المادة التاريخية

¹الهادي تيمومي، المرجع السابق، ص 186-187.

لا ينبغي الاعتماد على المادة التاريخية كمصدر خالٍ من التحريف أو اعتبارها صحيحة بشكل مطلق، إذ إن الاعتماد غير النقدي على هذه المادة يؤدي إلى إضعاف البحث وتقليل مصداقيته. بناءً على ذلك، يجب التعامل مع المصادر التاريخية من خلال النقد والتحليل لضمان تقديم بحث موثوق والتحقق من صحتها هي مسؤولية الباحث أثناء قراءته، فلا يحق له أن يحرف أو يضل أو يزور ويغالط القارئ بمعلومات لا تمت بصلة للحقيقة¹

تتمثل إشكالية المنهج التاريخي في ضرورة إثبات الوقائع التاريخية عبر عملية فكرية تراجعية ونقدية، نظراً لاعتماد معظم مصادر المعلومات على النقل غير المباشر. ويشكل هذا تحدياً بسبب اختلاف الشهادات بين ما شاهده المؤرخون أو ما سمعوه، وغالباً ما تتسم هذه المصادر بالتحيز أو النسبية، خاصة فيما يتعلق بالأرقام. كما أن غياب أو تلف الآثار المادية يعزز أهمية النقد في تقييم صحة الوقائع والأحداث. بناءً عليه، يعتمد البحث التاريخي أساساً على التحليل النقدي للمصادر لإثبات صحة الحقائق التاريخية².

تشمل الوثائق التاريخية نصوصاً توثق نشاط الإنسان في مختلف الفترات الزمنية، مثل: "وثائق رسمية"، "أوراق"، "يوميات"، "كتب الذكريات"، "مذكرات"، "مخطوطات"، "كتابات تُعرف بالمصادر الأصلية"، "المراجع العامة من كتب"، "مقالات"، و"أبحاث وأخبار مأخوذة من الدوريات"³.

تحرّي نصوص الأصول:

لا يمكننا الجزم بمصداقية المصادر وما جاء فيها كحقائق تاريخية؛ بل وجب تحكيمها وتفتيتها، ومراجعتها لا مجرد نقلها ووضعها للقارئ⁴. في ذلك يقول العلامة "عبد الرحمن ابن خلدون" في مقدمته: "...لأنّ الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني،

¹ عبد الواحد ذنون طه، أصول البحث التاريخي، ص 135-136.

² حياة ثابتي، النقد التاريخي ودوره في إبراز الحقائق التاريخية، المرجع السابق، ص 13.

³ حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، المرجع السابق، ص 258. راجع أيضاً: عبد المنعم إبراهيم الدسوقي، منهج البحث التاريخي (دراسات وبحوث)، المرجع السابق، ص 68.

⁴ منصورية قدور، النقد التاريخي وأهميته في إبراز الحقيقة التاريخية، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 07، العدد (01)، 2021م، ص 518.

ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب، فربّما لم يؤمن فيها من العثور وزلة القدم والحيد عن جادة الصدق...¹

كيف يتحرّى الباحث عن الحقائق بموضوعية في بحثه؟

النقد الخارجي:

أ/ **نقد التصحيح:** تهدف هذه الخطوة إلى إثبات صحة الوثيقة الأصلية من خلال ترميمها وإعادةتها إلى وضعها الأول. تقع مسؤولية التخمين والترجيح على الباحث نظراً لعدم إمكانية التحقق المطلق من صحتها. وترتبط الاحتمالات في نقد التصحيح بوجود أو عدم وجود أصل الوثيقة، ويمكن تلخيصها وفقاً لما ذكره "ناصر الدين سعيدوني" كما يلي:

1- في حال وجود أصل الوثيقة، يجب إثبات صحة الأصل التاريخي للوثيقة من خلال فحص الورق، الخط، الحبر، الأختام ونوعية الكلمات، بالإضافة إلى تحديد كاتب الوثيقة ومكانته وموقفه، وذلك بالاعتماد على علم الوثائق واللغة والعلوم المساعدة ذات الصلة.²

وهو ما أكد عليه "أسد رستم"، حيث يوجه المؤرخ إلى الضرورة من تفحص الوثيقة من حيث الورق، ثم الحبر، والقلم، فالخاتم، فعادات المراسلة في ذلك العهد، فاللغة والأسلوب. وهو ما أطلق عليه بالدليل الظاهري³

2- إذا كان أصل الوثيقة مفقوداً ولا تتوفر سوى نسخة واحدة، فمن المحتمل أن تحتوي على أخطاء ناجمة عن النقل أو الاقتباس. في هذه الحالة، ينبغي استدراك أو تخمين وتعديل الأخطاء، مثل إتمام الجمل، تبسيط الكلمات الغامضة، تصحيح الأخطاء أو معالجة التحريف⁴. يرى المؤرخ "لانجلو اوسينوبوس" أنه واجب اثبات صحة نص الوثيقة المنسوخة قدر الإمكان بأن يتفق مع مص النسخة الأصلية للمؤلف لأن نقل نص سقيم ومحرّف يعدّ نصاً فاسداً⁵

¹ عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، حقّق نصوصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: عبد الله محمد درويش، دار يعرب، ط1، 2004م، دمشق، ص 83.

² ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص42.

³ أسد رستم، مصطلح التاريخ، المرجع السابق، ص69.

⁴ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص42.

⁵ لانجلو وسينوبوس، النقد التاريخي (المدخل إلى الدراسات التاريخية)، تر: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، ط4، 1981م، الكويت، ص 53.

3- في حال وجود عدة نسخ لوثيقة فقد أصلها، تتم مقارنة النسخ المختلفة والاعتماد على النص الأقرب إلى الأصل، باعتباره الأقل خطأً والأكثر ارتباطاً بتاريخ الأحداث المسجلة. مع ذلك، يظل النص المعتمد نصاً تخمينياً ولا يمكن أن يحل محل النص الأصلي المفقود¹.

يجب على الباحث أخذ الحيطة إذا فقد الأصل من النسخة التي تحتوي على الأغلاط، لذلك وضع الباحثون بوضع قواعد تميز بين النص المنقول والأصلي (اختلافات النقل)، فأحياناً يقع الناقلون في مشكل نقل الغلط أو حذف مواضيع من النص الأصلي هذا إما سهواً أو تختلط لديهم المعاني والحروف... الخ²

الوضع مشابه عند التعامل مع الرواية الشفوية، حيث توجد حالتان رئيسيتان: أولاً، في حال وجود رواية واحدة للحدث التاريخي (رواية الأحاد)، يجب توخي الحذر في اعتمادها، ولا يتم ذلك إلا بعد التحقق منها من خلال الشواهد والأدلة وذكر مصدرها بوضوح.

الاحتمال الثاني: في حال تعدد الروايات الشفوية، يجب تحليل هذه الروايات من حيث الزمان والمكان والشخصيات. لا ينبغي التوفيق بين مضامين الروايات المتضاربة، بل يجب إثبات الروايات المتعارضة بنصها دون ترجيح أو توفيق بينها³. الاحتمال الثالث: في حال اتفاق عدة روايات على حدث تاريخي واحد، لا ينبغي اعتبارها دليلاً قاطعاً، إذ قد تكون هذه الروايات منقولة عن مصدر غير موثوق. لذلك، يجب التحقق من صحتها من خلال دراسة جوانب الاختلاف والتطابق والتشابه، يجب فحص دقة المعلومات المستخلصة من الوثائق قبل استخدامها، إذ يمثل هذا الإجراء خطوة أساسية لضمان الاستفادة السليمة من الوثائق وتقديم مادة أصيلة وموثوقة بعيدة عن التزوير والانتحال. للتحقق من أصالة الوثيقة، ينبغي تحديد مؤلفها وتاريخها ومكان كتابتها، ويكتسب هذا الأمر أهمية خاصة عند التعامل مع الوثائق القديمة التي غالباً ما تفتقر إلى معلومات تعريفية واضحة. وهنا لابد لعقد مبدأ المقارنة بين النصوص⁴

ينقسم نقد الأصول إلى قسمين رئيسيين:

¹ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص42.
²لانجلو وسنيوبوس، النقد التاريخي (المدخل إلى الدراسات التاريخية)، المرجع السابق، ص 56-55.

³ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص42.
⁴حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، المرجع السابق، ص 109-110.

1-النقد الباطني الإيجابي: يهدف هذا النوع من النقد إلى التحقق من دقة وقيمة المادة التاريخية والوصول إلى الحقائق التي سجلها المؤرخ، مع التأكيد على أهمية التحليل لضبط صحة المعلومات. تركز العملية على تحليل محتوى الوثيقة لفهم دلالة الألفاظ وقصد المؤلف والتحقق من الظروف الأساسية التي أحاطت بعملية الكتابة.¹ يهدف تحليل محتويات الأصل التاريخي بالنقد الباطني الإيجابي إلى التحقق من معاني الألفاظ وقصد المؤلف من النص المكتوب، وذلك لضمان صحة المعلومات التاريخية. هناك مجموعة من الملاحظات التي ينبغي على الباحث الالتزام بها:

يجب عدم تفسير النص التاريخي وفق تصورات شخصية أو إضافة ألفاظ وآراء غير واردة في النص الأصلي، لأن ذلك يؤدي إلى فهم خاطئ للأصول أو فقدانها لأصالتها. ينبغي دراسة الأصول التاريخية باعتبارها تعكس آراء الأشخاص في زمنها، ويجب تفسير النص نفسه قدر الإمكان دون إضافات خارجية. يتعين تحليل الأصل التاريخي بالاعتماد على المنهج التاريخي للوصول إلى المعنى الذي قصده الكاتب في مصدره، فالقاعدة هي "دراسة كل وثيقة ينبغي أن نبدأ بتحليل مضمونها لغير غاية إلا تحديد فكرة المؤلف الحقيقية"، فالتفسير يمر بمرحلتين:

1- مرحلة المعنى الحرفي للنص، والمراد هو تعيين المعنى الخاص للكلمات في الوثيقة، إذ لابد من الإحاطة بلغة العصر الذي كتبت فيه الوثيقة فلا بد من الاستعانة بقواميس ومختصين في اللغة من أجل شرح الكلمات دون تحريفها عن معناها الأصلي، فاللفظ الذي يفسر تفسيراً خطأ يمكن أن يكون مصدراً لأغلاط فاحشة³²

2- مرحلة المعنى الحقيقي: لا يكون الباحث متأكداً من معنى المؤلف الحقيقي، حيث يستخدم المؤلف الأسلوب الملتوي، والقصد بذلك أن يستخدم أسلوب لا يستطيع القارئ تحديده كالرمز في الأمثال، الفكاهة والتمويه، التعريض أو الإضمار، والأسلوب الأدبي من استعارة، مبالغة، تلميح،.... فهنا لابد من الحذر في تفسير المعنى دون التدقيق فيه⁴

¹ عبد الواحد ذنون طه، أصول البحث التاريخي، ص 144.
² لانجلو وسنيوبوس، النقد التاريخي (المدخل إلى الدراسات التاريخية)، المرجع السابق، ص.ص 111-118.

³ حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، المرجع السابق، ص 116 ومايليها.
⁴ لانجلو وسنيوبوس، النقد التاريخي (المدخل إلى الدراسات التاريخية)، المرجع السابق، ص 119-117.

فقد انتشرت ظاهرة تزوير الوثائق على أنها أصلية ربما لبيعها أو لأسباب سياسية¹ لذلك نرى أهمية النقد الخارجي وتقييم الوثيقة شيء مهم في البحث العلمي.

يتطلب النقد الباطني إجراء تحليل شامل للألفاظ من النواحي اللغوية والتاريخية والجغرافية. ولهذا، قد يكون من الضروري الاستعانة بالعلوم المساعدة للتاريخ، مثل الجغرافيا الفيلولوجيا والمعجميات وعلم الأسماء، لفهم الأبعاد اللغوية والمكانية والزمانية للوثيقة. ذلك أن لكل عصر مصطلحاته وخصائصه اللغوية، وبذلك يمكننا أن نمير عصر الوثيقة²

ضرورة معرفة اللهجات التي كانت سائدة في المنطقة التي دُون فيها الأصل التاريخي. الإمام بأسلوب الكاتب ولغته، مع إمكانية الاستعانة بمؤلفاته الأخرى أو بمؤلفات العصر والبيئة التي عاش فيها، بالإضافة إلى استخدام المعاجم المتخصصة عند توفرها. يجب تفسير المعاني وفق سياقها الأصلي وليس بناءً على لغة أو مفاهيم معاصرة، إذ قد تتغير دلالات الألفاظ عبر العصور أو تبعاً لطبقات المجتمع والتقاليد والمهن³.

2- النقد الباطني السلبي:

الحقيقة التاريخية ليست ثابتة، لذا يعد مبدأ الشك والمعارضة والاعتراف بإمكانية وجود الكذب أو التزييف في الحقائق أمراً ضرورياً. يتطلب النقد السلبي ضبط أقوال الكاتب والتحقق من صحتها ومطابقتها للأصل، بالإضافة إلى التحقق من موقف المؤرخ أثناء الكتابة، مثل تقييم ما إذا كان صاحب النص يسعى لتحقيق منفعة علمية أو مادية قد تدفعه إلى تقديم معلومات غير صحيحة، أو إذا كان في موقف أرغم فيه على الكذب.

ينبغي تحليل ما إذا كان كاتب النص قد تأثر بدوافع فردية مثل الغرور أو بتوجهات جماعية تهدف إلى التمجيد والفخر، أو إذا كان قد لجأ إلى تملق الجمهور من خلال إخفاء معلومات قد تثير استياءه أو صدمته.

يجب التحقق مما إذا كان كاتب النص قد استخدم أساليب أدبية تهدف إلى تضليل الجمهور، سواء من خلال تجميل الوقائع أو تشويهها⁴ وبناءً على ذلك، يدفع النقد الباطني

¹ أحمد بدر، البحث العلمي ومناهجه، المرجع السابق، ص 257-258.

² عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، المرجع السابق، ص 196.

³ حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، المرجع السابق، ص 124.

⁴ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 45. لانجلو وسنيوبوس، النقد التاريخي (المدخل إلى الدراسات التاريخية)، المرجع السابق، ص 121 وما يليها.

السلبى إلى تطبيق مبدأ الشك لفحص صحة الوثائق وتمييز المصادر الموثوقة من غيرها، مع ضرورة الاعتدال في التفسير وعدم تحميل الوثيقة معاني تتجاوز ظاهرها، بالإضافة إلى دراسة دوافع كتابة الوثيقة للكشف عن حقيقتها.

ويطرح الباحث أسئلة نقدية حاسمة مثل:

- ما هي دوافع المؤلف (المنفعة، الإكراه، التملق، التمجيد الذاتي أو القبلي)؟
 - ما هو موقعه الاجتماعي والسياسي من الأحداث التي يرويها؟
 - هل كان شاهد عيان أم ناقلاً؟ وهل توافرت له إمكانية المعرفة الصحيحة؟
 - هل حاول تضليل القارئ أو تزيين الوقائع أو تشويهها لأغراض أدبية أو أيديولوجية؟
 - إلى أي مدى يتوافق روايته مع ما تقدمه مصادر أخرى مستقلة؟
- لا يعني هذا النقد السلبي الإفراط في التشكيك المدمر، بل هو عملية موازنة دقيقة تهدف إلى تقييم درجة موثوقية كل جزء من المعلومات، وتمييز الحقائق المقبولة عن تلك المشكوك فيها، دون تحميل الوثيقة أكثر مما تحتمل أو أقل مما تقدم.

المحاضرة التاسعة: الصياغة التاريخية

يعد إنتاج المعرفة التاريخية من أكثر التحديات التي تواجه الباحث في دراسة الحوادث التاريخية من مصادرها المتنوعة، إذ يتطلب ذلك عمقاً في التحليل، ودقة في الاستنتاج، وانضباطاً في التركيب. إن التسليم بالأحداث دون تمحيصها ووضعها ضمن إطار منهجي سليم يؤدي إلى تحويل الكتابة التاريخية إلى مجرد نقل للوقائع دون إخضاعها للتقييم أو تعريضها لمبدأ الشك والنقد.

لم يعد البحث التاريخي يقتصر على النمط الكلاسيكي في سرد الحوادث التاريخية بوصفها مادة خام، بل أصبح إثبات الحقائق استناداً إلى العقل والمنطق، بعيداً عن الأهواء والإيديولوجيات، ضرورة أساسية في البحث العلمي. كما أن الالتزام بالضوابط المنهجية يمثل دعامة أساسية للباحث في بناء نصوصه التاريخية. والحاصل أن منهج البحث التحليلي النقدي كان من أهم السبل التي يسّرت للباحث سبل الوصول إلى الحقيقة النسبية¹.

فالتاريخ صعب تفسيره حتى لو تمّ النقد، ذلك أنّ الباحث يبقى في حالة استفسار وتساؤل حول الحقيقة التاريخية خاصة لو صادفته رواية اللأحاد، ولأن عملية إعادة كتابة الماضي تعدّ مهمة دقيقة، فإنّ الباحث يتقصى الحقائق والروايات وصدق ناقلها سواء كان شاهداً أم ناقلاً، وبالظروف التي أحاطت بالمؤرخ والعوامل الداخلية والخارجية التي أحاطت زمن الكتابة، وعدّة أمور تتعلق بمصادقية نقل المؤلف للوثيقة².

1- التركيب التاريخي:

لا يستطيع الباحث في التاريخ تقديم دراسة دقيقة بالاعتماد فقط على التجربة والملاحظة.

رغم أن العلماء والفلاسفة قد ربطوا العلوم الطبيعية بالتاريخ من خلال دراسة الطبيعة الإنسانية³، إلا أن الحقائق التاريخية تتسم بتعقيد يفوق مجرد الملاحظة واستخلاص النتائج كما هو الحال في العلوم الفيزيائية والطبيعية. فهي نتاج بناء مركب من عموميات

¹ حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، المرجع السابق، ص 147-148.

² عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، المرجع السابق، ص 211-212.

³ ر.ج، كولنجود، منهج التاريخ، تر: محمد بكير خليل، مراجعة: محمد عبد الواحد خلاف، لجنة التأليف والترجمة للنشر، ط2، 1968م، القاهرة، ص 361 ومايليها.

وجزئيات تعتمد على المصادر وليس على الملاحظة المباشرة. لا يمكن إجراء التحليل والتركيب لشيء ملموس، بل يتعلق الأمر بتصور أحداث لم يشهدها الباحث ولم يعيشها، بل هي مجرد تصور لماضي الشعوب وآثارها في فترة زمنية معينة¹ إن "الحقيقة الممكنة" و"ليس كل الحقيقة"، كما أشار المؤرخ ناصر الدين سعيدوني، ليست سوى تصور للحادثة التاريخية في محاولة لاستنكار حقائق مضى عليها الزمن، وأصبحت شاهداً على وقائع أثرت في مجرى التاريخ².

بعد تصفية المعلومات من مصادرها، ينتقل الباحث إلى مرحلة التركيب، التي تشكل الأساس الذي يُبنى عليه الجزء النهائي من البحث. استناداً إلى المادة التي جمعها، يمكن للباحث إعادة تحليل خطته وترتيب أجزائها وفق منظور جديد لتفسير الحادثة التاريخية، معتمداً على مبدأ التصنيف. تتطلب هذه الخطوة دقة في ترتيب الأحداث حسب الموضوع، بالإضافة إلى تحديد الصيغ العامة والمنهج الذي يتبعه الباحث في تدوينه التاريخي³.

-تنظيم الحقائق التاريخية:

في هذه المرحلة، يقوم الباحث بالمفاضلة بين المصادر والمراجع الثانوية التي جمعها، والتي تتنوع لتخدم موضوع البحث. يستخدم بعض الباحثين مصادر تاريخية واجتماعية واقتصادية وغيرها ضمن بحث واحد، مما يتيح تنويع المادة العلمية. تتكون هذه المصادر من مجموعة من الوقائع التي تم تصنيفها إلى مستويات، بدءاً من الوقائع العامة المشتركة بين شعب بأكمله والتي استمرت لقرون مثل النظم والعادات والتقاليد، وصولاً إلى الأفعال الفردية مثل الكلمة أو الحركة. بعد ذلك، يتم تحديد هذه الوقائع من حيث الزمان والمكان، إذ قد تظهر في عصور أو أماكن مختلفة. إذا لم يتم تحديد الزمان والمكان، فإن الوقائع تفقد صفتها التاريخية.

أما عن الوقائع التاريخية فهي قائمة على طبيعة ظروف النشاط ومظاهره المتحققة في:

1-الظروف المادية: وفيها دراسة الأجسام، علم الإنسان، التشريح ووظائف الأعضاء، الشواذ والخصائص المرضية، علم السكان (العدد، الجنس، السن، المولد، الوفاة...)،

¹حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، المرجع السابق، ص159-160.

²ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص45.

³عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، المرجع السابق، ص 220-221.

دراسة البيئة (طبيعية الجغرافية، من تضاريس، مياه، تربة، نبات، حيوان،..) البيئة الصناعية (من ظروف إنتاج، زراعات، مباني،...)

2-العادات العقلية: وهي غير إلزامية، كاللغة، من مفردات، علم الكلام، كتابة...، الفنون التجسيمية، كظروف الإنتاج، تصورات، أعمال..)، الفنون التعبيرية كالموسيقى، الرقص، الأدب. العلوم (ظروف الإنتاج، المناهج، النتائج)، الفلسفة والأخلاق، الدين (عقائد، شعائر).

3-العادات المادية (غير الإلزامية): من حياة مادية (غذاء)، ملابس وزينة، السكن والأثاث، الحياة الخاصة، مراسم اجتماعية من زواج، أعياد، احتفالات، رحلات، جناز....

4-العادات الاقتصادية: من إنتاج، زراعة وتربية الحيوان، استغلال المعادن، التحويل، النقل والصناعات، تقسيم العمل، طرق المواصلات، التجارة، التبادل، نظام الملكية....

5-النظم الاجتماعية: الأسرة تركيبها، أحوال المرأة والرجل والأولاد، التنظيم الاقتصادي، ملكية الأسرة من ميراث، التربية والتعليم، الطبقات الاجتماعية.

6-النظم العامة (الإلزامية)، من نظم سياسية الحاكم، الأشخاص، والإجراءات، السلطات المنتخبة، الجمعيات والهيئات، النظم الدينية.. النظم الدبلوماسية، الحرب، الفنون الحربية...¹

تُنظَّم الحقائق التاريخية لبناء معرفة متكاملة من خلال عناصر رئيسية، تشمل:
- تجميع العناصر الفردية والمستمرة، ودمج الحالات العامة والخاصة عند دراسة الحوادث.
-يتم تحديد أوجه التشابه والاختلاف في العادات، اللغة، واللهجات، والتوجهات، مع إبراز روابط الوحدة والانتماء.
-تتضمن الدراسة تحليل النظم الاجتماعية والاقتصادية، والطبقات، والسلطة، والهيئات الحكومية، والموظفين، والقوانين، والنصوص الرسمية.
-يشمل التحليل دراسة التغيرات المجتمعية وأسبابها من خلال عرض الحقائق، وتحديد الأزمنة والأدوار، وبيان النتائج والآثار.¹

¹الانجلو وسنيوبوس، النقد التاريخي (المدخل إلى الدراسات التاريخية)، المرجع السابق، ص.ص 184-186. حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، المرجع السابق، ص172-171.

الاجتهاد والتعليل والتفسير:

تُثار مسألة غياب الأصول في الحوادث التاريخية، مما يؤدي إلى ظهور فجوات في تغطية الحدث التاريخي. يتطلب ذلك من الباحث الاجتهاد والقياس والاستنتاج والتعليل لسد هذه الثغرات، وهي منهجية اعتمدها علماء الشريعة وانتقل استخدامها إلى الباحثين في التاريخ. وقد صنف الباحثين الاجتهاد إلى نوعين:

- **الاجتهاد السلبي:** أطلق عليه علماء المنطق مصطلح "سكوت الحجة"، حيث قد تكون الواقعة التاريخية قد حدثت فعلاً، إلا أن المصادر لم تذكرها بالضرورة. قد يكون ذلك بسبب فقدان المصادر أو إتلافها، أو لأن بعض المعلومات لم تُذكر لعدم أهميتها أو نتيجة قرار من السلطات بعدم تدوينها.

- **الاجتهاد الإيجابي:** يتمثل في استنتاج حكم على واقعة أخرى أشارت إليها الأصول أو ترتبط بها، حيث يشتركان في سبب واحد. ينطبق هذا النوع من الاجتهاد على الحقائق التاريخية مثل العادات والتقاليد، تطور المجتمع، السياسة، الدين، الفن، والذهنيات. وعلى الرغم من اجتهاد الباحث، إلا أن ذلك لا يؤدي بالضرورة إلى نتائج ثابتة. كما أن تحليل الأسباب والوقائع والاستنتاج للوصول إلى العوامل والتعليل المناسب يعتمد على السياق العام.²

كما أنّ عملية التعليل والتوضيح حسب أسد رستم يفترض ما يأتي:

-أنّ الباحث لابد من معرفته لجميع أحبار الماضي من فروعها وأنواعها ليحسن الإيضاح والتعليل.

-استخدام الفلسفة، العلوم الاجتماعية، الجغرافيا، علم النفس، وذلك لفهم الماضي وإيضاحه، والتعرف على المحيط الذي عاشه الانسان. فإن أحسن التعليل وأيد فرضياته على ضوء الحقائق الموجودة عنده، أحسن ذلك واطمأن.³

¹قاسم يزبك، التاريخ ومنهج البحث التاريخي، دار الفكر اللبناني، ط1، 1990م، بيروت-لبنان، ص 151 وما يليها.

²عبد الواحد ذنون طه، أصول البحث التاريخي، ص 167-168.

³أسد رستم، مصطلح التاريخ، المرجع السابق، ص 226.

المحاضرة الثامنة: الإنشاء التاريخي وتقنيات الصياغة في النص التاريخ:

أ/ الإنشاء التاريخي:

-يتعين على الباحث في مجال التاريخ صياغة الإطار التاريخي المناسب للبحث. ينبغي أن ترتبط أجزاء المذكرة ضمن هيكل منطقي يحقق تسلسلاً واضحاً في الأفكار الرئيسية للبحث.

-يجب الاعتدال في كتابة العرض من خلال اختيار الأجزاء التي تخدم البحث بدقة، مع تجنب الإطالة أو الإيجاز المفرط. ومع ذلك، قد تتطلب بعض النصوص تحليلاً معمقاً وبحثاً دقيقاً، مما يستلزم إعداد نصوص مطولة¹

-يتطلب إعداد الصيغة التاريخية تحديد المكان والزمان الخاصان بالدراسة، بالإضافة إلى الظروف المحيطة بالحدث أو الحادثة التاريخية. كما أن البيئة والمحيط يشكلان عاملين أساسيين في هذا السياق.

¹حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، المرجع السابق، ص191.

-ينبغي توضيح الجوانب الكمية مثل تحديد المسافات واستخدام لغة الأرقام في دراسة الاقتصاد أو تعداد السكان أو الوفيات والأحياء، حيث تندرج هذه العناصر ضمن الإحصائيات الكمية والنوعية.

-يتم تقدير الحسابات عند تعذر تحديد نسبة دقيقة، وذلك وفقاً لمتطلبات البحث.

-ينبغي اعتماد أسلوب أخذ العينات والنماذج عند الحاجة.

-يمكن اللجوء إلى التعميم استناداً إلى التشابه في بعض الخصائص والصفات، إلا أنه لا ينبغي تعميم جميع الحالات إلا عند الضرورة، نظراً لاختلاف الزمن والعادات والشعوب¹. ب/ تقنيات الصياغة في النص التاريخي

يتطلب تحرير البحث الالتزام بشروط الكتابة التاريخية الأكاديمية. ويبرز تميز الباحث من خلال صياغة المذكرة بأسلوب خاص يعكس فهمه، مع تجنب النقل الحرفي دون إضافة أو تفسير أو تعليل، إذ إن ذلك يضعف القيمة الأكاديمية للعمل. كما ينبغي للباحث أن يضيف رؤيته وتحليله، وألا يقتصر على نقل الأحداث فقط. ويؤدي عدم توثيق النصوص الأصلية بعد إعادة صياغتها إلى الوقوع في الانتحال أو السرقة العلمية، حتى عند إعادة الصياغة بأسلوب خاص.

ينبغي للباحث الالتزام بمجموعة من الملاحظات التي تعزز جودة صياغة البحث. وفي هذا الإطار، يمكن الاستفادة من تقنيات متعددة لتحقيق هذا الهدف، منها:
فيما يتعلق باللغة، يجب على الباحث في مجال التاريخ اختيار لغة مناسبة وواضحة لبحثه. ويفضل أن تكون اللغة سهلة الفهم، بعيدة عن التعقيد الذي قد يثقل على القارئ، مع ضرورة ملاءمتها للمتن وخدمتها للسياق البحثي.
علاوة على ذلك، من الضروري الابتعاد عن الأسلوب الأدبي المنمق أو استخدام الأساليب البيانية التي قد تخرج البحث عن إطاره الأكاديمي وتؤثر على دقتها².

يجب تجنب الحشو والالتزام بتنظيم الفقرات مع الحفاظ على طول متوسط للبحث، بحيث يكون البحث قصيراً مترابطاً يؤدي إلى نتيجة أو فكرة واحدة. ينبغي ألا تكون الفقرات طويلة أو قصيرة بشكل مفرط، ويجب ربط كل فقرة بالفقرة التالية وفق ترتيب منطقي.

¹قاسم يزبك، التاريخ ومنهج البحث التاريخي، المرجع السابق، ص.ص 163-168.

²حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، المرجع السابق، ص.ص 198-199.

كما يجب ترك مسافة بمقدار مربعين في بداية كل فقرة، وتحديد المسافة بين الأسطر حسب توجيهات المشرف بما يتراوح بين 1 و1.15 سم¹.

الابتعاد عن الاستطراد والإطناب يعزز قيمة العرض التاريخي. كما أن الإيجاز وتجنب تكرار المعاني أمران مهمان. ويسهم التسلسل المنطقي للأفكار دون مبالغة أو جزم في جذب القارئ. ويُفضّل في أسلوب الكتابة تجنب استخدام ضمائر المتكلم مثل 'أنا' و'نحن'.

الإكثار من الاقتباسات يضعف البصمة الشخصية للباحث. يمكن الاستشهاد بآراء المؤرخين لدعم وجهة النظر، مع ضرورة الالتزام بضوابط الاقتباس، وأهمها:

* عند الاقتباس الحرفي، إذا لم يتجاوز النص ثلاثة أسطر، يجب وضع النص بين علامتي تنصيص "... أو بين قوسين (...). كما يجب إضافة توثيق المصدر مباشرة بعد النص المقتبس.

* إذا تجاوز الاقتباس ثلاثة أسطر حتى عشرة أسطر، يجب وضع الشولتين حول النص وكتابته بخط عريض لتمييزه عن نص البحث. البنية التي تأخذ صفحة أو أكثر يجب أن تكون اتفاقيات أو معاهدات. من يقتبس نصوصاً طويلة دون ترخيص ينتهك حقوق الملكية، مما يؤدي لمتابعة قضائية.

* عند حذف عبارات أو فقرات من نص مقتبس لعدم الحاجة إليها، يجب وضع ثلاث نقاط متتالية (...) في موضع الحذف مع الحفاظ على علامات التنصيص حول النص المقتبس، وذكر ذلك في التوثيق. لتوثيق.

* إذا رغب الباحث في إضافة تعليق أو كلمة توضيحية داخل النص المقتبس، يجب وضع الإضافة بين قوسين (..) أو شرطين صغيرتين - (...). -، مع الإشارة إلى أن هذه إضافة من الباحث في التوثيق أو الحاشية.

* يوجد نوع آخر من الاقتباس وهو أن يقتبس الباحث أفكاراً من باحث آخر ويعيد صياغتها بأسلوبه الخاص، وكلّ ما سبق ذكره من أنواع الاقتباس لابد لصاحبها أن يهمل بصاحب المصدر المأخوذ منه حتى لا يقع في فخ السرقة العلمية².

يعد اختيار الكلمات بدقة من الجوانب الأساسية التي تسهم في تعزيز جودة النصوص الأكاديمية. وينبغي أن يمتلك الطالب رصيذاً لغوياً واسعاً وقاموساً خاصاً يساعده في انتقاء المفردات الصحيحة بدلاً من الكلمات المبهمة التي قد تضعف وضوح الرسالة

¹أحمد شلبي، كيف تكتب بحثاً أو رسالة، المرجع السابق، ص 88-87.
²محمد بن عميرة، منهجية البحث التاريخي، المرجع السابق، ص 81-80.

الموجهة للقارئ. كما يُوصى بالالتزام باستخدام مصطلحات مرتبطة بموضوع البحث وتجنب استخدام مصطلحات حديثة أو غير متصلة بالفترة الزمنية التي يتناولها البحث. ينبغي أن تكون الجمل بسيطة وغير معقدة، حيث تبدأ إما بجمل اسمية تتكون من مبتدأ وخبر أو بجمل

فعلية تتكون من فعل وفاعل. يجب على الطالب تجنب وضع الفواصل بين الفعل والفاعل أو بين المبتدأ والخبر. بالإضافة إلى ذلك، تعد الأخطاء الإملائية من أهم الجوانب التي يجب على الباحث مراجعتها في مذكرته، إذ غالباً ما تتركز الانتقادات أثناء المناقشة على الأخطاء الإملائية وعدم استخدام علامات الوقف بشكل صحيح. كما توضع أحياناً علامات الوقف في أماكن غير مناسبة. يوضح الجدول التالي كل علامة وقف والاستخدام المقابل لها¹.

علامة الوقف	دالتها عند الاستخدام
النقطة/ الوقفة (•)	عند نهاية الجملة التي تم معناها جزئياً أو كلياً
الفاصلة (،)	عند استراحة النفس.
الفاصلة المنقوطة (؛)	عند وجود جملة مستقلة يمكن ربطها بما سبق. أي بين جملتين إذا طالت احدهما.
النقطتان/ النقطتان الرأسيتان (:)	عند موافقة المعنى لما سبق.
المطّة أو الشرطة (-)	تكون بين العدد والمعدود وبين ركني الجملة، إذا طال الركن الأول بتوالي جمل كثيرة، الوصف أو العطف أو الإضافة، الفصل بين المبتدأ والخبر أو بين الشرط والجواب.
الشرطتان (- -) أو الفاصلتان (، ،)	لإبراز الجمل الاعتراضية.

¹ أحمد شلبي، كيف تكتب بحثاً أو رسالة، المرجع السابق، ص 83.

القوسان (())	وسط الكلام لتفسير بعض معانية، لابرار بعض العبارات كالدعاء، لحرر الأرقام، سنوات الميلاد، أو الوفاة، اسم علم، اسم كتر، أو التذكير بأمر داخل المتن.
قوسان معقوفان ([])	يكتب بينهما ما يضاف للنص المقتبس
() قوسان مزخرفان	لكتابة نص قرآني أو حديث نبوي.

-التوثيق العلمي:

استخدام الهوامش والحواشي لضمان الدقة العلمية

يُعد التهميش من الجوانب الفنية الهامة، إذ يُظهر الباحث تميزه من خلال تنويع مادته العلمية في الحواشي. وتكمن قوة البحث في ثراء الحواشي بما تتضمنه من مصادر ومراجع وتعريفات وتعقيبات.

يجب الالتزام بنظام الوحدة أثناء التهميش، خاصة فيما يتعلق بترتيب بيانات النشر من حيث التقديم أو التأخير.

أمثلة على طرق التهميش:

عند التهميش من المصحف، يُذكر اسم السورة متبوعاً برقم الآية. (برواية ورش عن نافع/ أو حفص).

المخطوطات:

يُذكر اسم المؤلف، عنوان المخطوطة تحتها سطر، رقم المخطوطة، اسم الخزانة أو الزاوية أو المكتبة، البلد، ورقم الورقة. (هناك من يضع رقم المخطوطة قبل رقم الورقة مباشرةً) وهو صحيح.

تهميش الكتب (مصادر/ مراجع):

يُذكر اسم المؤلف، عنوان الكتاب (يُبرز العنوان ويوضع تحته خط)، اسم المحقق إن وجد، رقم الجزء إن وجد، دار النشر، رقم الطبعة، مكان النشر، سنة النشر، ورقم الصفحة. عادةً ما يتم التقديم أو التأخير في أحد بيانات النشر حسب اتجاه كل مدرسة. كتقديم وتأخير الطبعة، أو الجزء.

* بالنسبة للمترجم، المحقق، المعرّب، المراجع... كلها يرمز لها باختصارات: محق، متر، تع،.... وتأتي بعد العنوان مباشرةً.

* إذا وُجد مؤلفين للكتاب، يذكر المؤلفين معاً، أمّا إذا وجد أكثر من مؤلف نذكر كنية واسم الأول ويُتبع بكلمة وآخرون، إذا كانوا عدداً من المؤلفين.

* إذا لم يكن لمصدر اسم مؤلفٍ نذكر "مؤلف مجهول".

* بالنسبة للقواميس والمعاجم، عندما يكون من تأليف هيئة معينة فيجربى التهميش بالنمط المعتاد (لكن في البداية نذكر الهيئة مثلاً الموسوعة كذا...)، أمّا إذا كان القاموس أو المعجم من تأليف شخص معين، فنضع البيانات كما وضعنا مع إضافة مادة كذا مثلاً (أَلَف) أو باب (كذا)، وتتبعها الصفحة.

تهميش الدوريات:

يُذكر اسم المؤلف، عنوان الموضوع (يُبرز ويوضع تحته خط)، رقم العدد، رقم المجلد، السنة، القسم، الكلية، الجامعة، الدولة، ورقم الصفحة.

تهميش الرسائل الجامعية:

يُذكر اسم المؤلف، عنوان البحث (مع توضيح الدرجة العلمية والتخصص)، القسم، الكلية، الجامعة، الدولة، السنة الجامعية، ورقم الصفحة.

تهميش الكتب الأجنبية:

يتم إتباع نفس طريقة التهميش المتبعة في الكتب العربية، مع مراعاة اتجاه الكتابة من اليسار.

تهميش الأوراق العلمية:

يُذكر اسم المؤلف، عنوان البحث، عنوان الملتقى، اسم الهيئة المنظمة، التاريخ، الدولة. يُتبع نفس الأسلوب بالنسبة للندوات.

تهميش المواقع الإلكترونية:

يُذكر عنوان الموضوع، تاريخ الاطلاع، وقت الاطلاع، والرمز الرقمي للموقع. ملاحظة هامة:

إذا تكرر استخدام نفس المصدر عدة مرات، يكتفي بكتابة "المرجع السابق" أو "مرجع سابق".

في حال إعادة ذكر نفس المصدر مباشرة بعد ذكره، يُكتب "مرجع نفسه" أو "المصدر نفسه" مع ذكر أرقام الصفحات.

في الكتب الأجنبية، تُستخدم كلمة (Ibid) اختصاراً لكلمة (IBIDEM) بمعنى نفسه.

أما كلمة op cit اختصاراً ل opera citato فتعني مرجع سابق، أو سبق ذكره.

في قائمة الببليوغرافيا، يجب تقديم الكنية على الاسم بخلاف الهوامش، مع وضع الاسم بين قوسين، وتغليظ العنوان ووضع خط تحته. كما يجب تنبيه الباحث إلى أهمية الترتيب الأبجدي للقائمة.¹

المحاضرة العاشرة: عناصر البحث في المذكرة

تتطلب المرحلة الأخيرة من هيكلية البحث أسساً سليمة لضمان تقييم البحث بشكل شامل. وتعد المقدمة أهم جزء في كتابة المذكرة، إذ تعكس أسلوب الباحث وتمكنه من ضبط معلوماته بدقة. يبدأ القارئ عادة بالمقدمة، حيث تعتبر الجزء الأهم في التقييم الشامل وتوفر خلفية للبحث. ويبرز في المقدمة الإشكال، الذي يمثل ركيزة أساسية وأرضية لبناء البحث.

كما يجذب القارئ الجانب الفني للبحث، مثل مدى إلمام الباحث بجمالية العرض من خلال توفير الجداول والملاحق والفهارس، حيث لكل منها دور في تعزيز دعائم البحث.

إعداد مقدمة المذكرة

تعد المقدمة أول ما يقرأ وآخر ما يكتب، وتتكون من عناصر محددة للبحث يتم ترتيبها كما يلي:

1- التعريف بالموضوع وبيان أهميته:

يبدأ الباحث في المقدمة بتقديم إطار عام حول موضوع البحث، حيث يعرض للقارئ فكرة عامة عن البحث، ثم يوضح أهمية الدراسة كخطوة لتبيان سبب اختيار الموضوع.

2- دوافع اختيار الموضوع:

من الضروري أن يتطرق الباحث إلى دوافع وأسباب اختياره لموضوع البحث، سواء كانت ذاتية مثل الميول والدوافع الشخصية، أو موضوعية تتعلق بإثراء البحث العلمي.

3- الإشكالية:

يمثل اختيار الإشكالية الصحيحة عنصراً أساسياً في البحث، إذ تعد المفتاح الرئيسي للمتن. يجب أن تكون الإشكالية دقيقة وواضحة، مع إمكانية وجود بعض الغموض لإضفاء عنصر التشويق. ويفضل أن تصاغ الإشكالية الرئيسية كسؤال ضمن فقرة تهدف إلى الاستفسار عن قضية مهمة. كما يلتزم

¹محمد بن عميرة، منهجية البحث التاريخي، المرجع السابق، ص.ص 96-87، حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، المرجع السابق، ص.ص 201-200.

الباحث بتقديم تساؤلات فرعية، بحيث يكون كل سؤال بمثابة إجابة في أحد المباحث.

4-المنهج المتبع:

اختيار المنهج المناسب يعد من المتطلبات الأساسية التي يجب التأكد منها وتوضيحها في متن البحث. غالباً ما يكون المنهج تاريخياً، مع تحديد ما إذا كان سردياً، تحليلياً، وصفيّاً أو استقرائياً.

ينبغي توضيح خطة البحث في المقدمة، مع بيان تقسيم الدراسة إلى فصول ومباحث، وتوضيح العناصر والفقرات التي تشرح الخطة المتبعة وعناوين الدراسة.

5- هيكلية البحث/ الخطة/ التبويب:

يقسم الباحث متنه لمجموعة من الفصول والمباحث أو المطالب، أو العناصر التي يبني من خلالها بحثه، بالنسبة للمقدمة لابد أن تكون على شكل نص متسلسل لأهم العناصر فيها.

6-دراسة لأهم المصادر والمراجع المعتمدة:

يتم اختيار مجموعة من المصادر والمراجع الأساسية التي ساهمت في إعداد البحث، مع توضيح أهمية كل منها بإيجاز.

7-بيان صعوبات البحث:

يجب ذكر أبرز الصعوبات التي واجهت الباحث أثناء إعداد البحث، مع التأكيد على أن تكون هذه الصعوبات منطقية ومرتبطة بموضوع الدراسة.

*يفضل كتابة هذه العناصر بشكل متسلسل دون استخدام عناوين فرعية، مع ترك مسافتين عند بداية كل فقرة جديدة لتمييز الفواصل.

*لابد أن تكون عدد صفحات المقدمة لا تتجاوز 10ورقات، البعض من الأساتيد يرقمها، والبعض يرتبها أبجدياً.

هيئة المذكرة:

المدخل والفصل التمهيدي:

يعتمد الباحثون في تخصصات التاريخ، بعد كتابة المقدمة، على المدخل الذي يُعد دراسة تمهيدية أو إطاراً عاماً للأحداث السابقة للبحث (قُبيل فترة الدراسة). يركز المدخل على الأوضاع التي سبقت الأحداث الأساسية، وقد يمتد أحياناً إلى ثلاثين صفحة. في المقابل، يُعد الفصل التمهيدي قاعدة معرفية لفهم بقية أجزاء المذكرة، ويضم مفاهيم أساسية وأطر نظرية لازمة، وغالباً ما يكون أكثر توسعاً من المدخل.

متن البحث:

من الضروري الالتزام بعدد من الضوابط الأكاديمية لضمان صحة وسلامة متن البحث، ومن أبرزها:

- يُنصح بأن يبدأ الفصل بفقرة تقديمية تعرض موضوع الفصل وعناصره الأساسية، ويُختتم بملخص يمهد للانتقال إلى الفصل التالي. يُفضل تجنب استخدام مصطلحات مثل "تمهيد" أو "خاتمة"، والانتقال مباشرة إلى صلب الموضوع.
- يجب تحقيق توازن بين الفصول بحيث لا يتجاوز طول أي فصل بشكل ملحوظ طول الفصول الأخرى.
- ينبغي التدقيق اللغوي والنحوي بدقة، مع استخدام علامات الوقف بشكل صحيح.
- يُنصح بموازنة أطوال الفقرات وتجنب الحشو، مع التركيز على ما يدعم أهداف البحث.
- يجب الاعتدال في الاقتباس وإبراز المساهمة من خلال التحليل والتعقيب، مع الالتزام بالتوثيق في الهوامش.

خاتمة المذكرة

تشكل خاتمة المذكرة جوهر البحث، إذ تتضمن استنتاجات وتقييماً نهائياً لمشكلة البحث بعد تحليلها. ينبغي ألا يعيد الباحث ما ورد في المتن أو يلخص بحثه، بل يجب أن يركز على تسجيل المعارف التي توصل إليها. كما تتيح الخاتمة تقديم اقتراحات للباحثين لمواصلة التعمق في الموضوع، وتساعد في توضيح مدى أهمية البحث وقيمه¹.
فنيات مذكرة البحث (الملاحق-الفهارس)

¹ محمد بن عميرة، منهجية البحث التاريخي، المرجع السابق، ص 103-104.

أ/ الملاحق:

يعد الملحق جزءاً مكماً للدراسة، ويشمل جداول أو صوراً أو مجسمات ذات صلة بموضوع البحث، وتوضع بعد خاتمة البحث مع الإشارة إليها في المتن لتسهيل الرجوع إليها. قد تتضمن الملحقات أيضاً رسائل متبادلة، اتفاقيات، معاهدات، وثائق أو مخطوطات، ويهدف وضعها في الملحق إلى تخفيف حجم المتن. يشترط في الملاحق أن تكون واضحة إذا كانت صوراً أو نسخاً، وأن تكون جديدة ولم تُدرج في مذكرات سابقة. يجب الإشارة إلى مصدرها في الهامش أسفل الصفحة، مع وضع رقم الملحق فوق أو أسفل الصورة أو الوثيقة مباشرة. يفضل أن يعتمد الباحث على جهده الخاص في إعداد الجداول الإيضاحية أو الدراسات الاستنتاجية عند الحاجة.

ب/ الفهارس:

تعد الفهارس من العناصر الفنية الأساسية التي تسهم في تنظيم البحث، وينبغي على الباحث التعرف على أنواعها واستخدامها بما يخدم الدراسة، ومنها: **الكشافات:** وهي جداول تشمل كشاف الأعلام والشخصيات، كشاف البلدان والقارات، وكشاف الأمم والقبائل. تمثل هذه الكشافات عملية جرد وتصنيف، حيث يُربط كل اسم برقم الصفحة في المتن، مما يسهل على القارئ الوصول إلى المعلومات بسرعة ودقة. **فهرس المحتويات:** يوضع في الصفحات الأخيرة قبل الملخص، ويعرض أهم محتويات المذكرة من فصول وعناوين رئيسية وفرعية، مع أرقام الصفحات لتسهيل الوصول إليها.

ملاحظات هامة:

*ينبغي وضع جدولاً للمختصرات بعد صفحة الإهداء.

التعيين	نوع الخط	مقاس الخط	النمط
عنوان المذكرة	Traditional Arabic	28	Gras أسود ثخين

العناوين الرئيسية	//	18	Gras أسود ثخين
العناوين الفرعية	//	16	Gras أسود ثخين
المتن	//	16	أسود عادي
الهوامش	//	14	أسود عادي
عناوين الفصول في الصفحات الفاصلة	//	36	Gras أسود ثخين

* يكتب الملخص في نهاية البحث، ويتكون من فقرة تتراوح بين 150 و200 كلمة، مع تحديد خمس كلمات مفتاحية وترجمتها إلى اللغة الإنجليزية. (يمكن كتابته في بداية المذكرة حسب كل تخصص)

يجب ترك هامش بمقدار 2.5 سم من أعلى الصفحة وأسفلها، على اليسار 1.5 سم، الجهة اليمنى يكون الهامش 3.5 سم لتخصيص مساحة للتجليد. أو وضع السلك أو اللولب الحلزوني.

تبقى هذه التعليمات اختيارية ويحددها المشرف حسب ما يراه صالحاً.

المسافة بين الأسطر ما بين 1 إلى 1.15 سم.

وزارة التعليم العالي والبحث العلم -
الجزائر

المركز الجامعي نور البشير البيض

Algerian Democratic and popular Republic

*-Nour Bachir University center-El Bayadh
Institute of Humanities and Social Sciences*



Nour Bachir University Center, El Bayadh, Algeria



Nour Bachir University Center, El Bayadh, Algeria

قسم: العلوم الإنسانية
مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص بعنوان:

من إعداد الطالب:

أعضاء لجنة المناقشة:

أ/.....	أستاذ الجامعي....	محاضر-المركز	مناقش
أ/.....	أستاذ الجامعي....	محاضر-المركز	رئيس اللجنة.
أ/.....	أستاذ الجامعي....	محاضر-المركز	مشرف

الموسم الجامعي:...../.....

مساحة خاصة بالطالب للشكر والعرفان وتقديم الإهداء بشكل مختصر

جدول خاص بالمختصرات: (أمثلة عن ذلك)

ط	طبعة
ج	جزء
تر	ترجمة
م/هـ	ميلادي / هجري.

المقدمة:

أسباب اختيار الموضوع وبيان أهميته:

.....الفقرة.....

.....الفقرة.....

.....

.....

.....

دوافع اختيار الموضوع (ذاتية/ موضوعية)

.....

.....الفقرة.....

.....

.....

طرح الإشكال الرئيسي والتساؤلات الفرعية:

.....

.....

.....

المنهج المتبع:

.....

.....

خطة البحث:

.....

.....

دراسة لأهم مصادر ومراجع البحث:

.....

.....

.....

صعوبات البحث:

.....
.....
.....

المدخل/ الفصل التمهيدي:

تمهيد:

.....
.....
.....
.....

عنوان رئيسي:
1/أ.. عنوان فرعي:

.....
.....
.....

2/ب.. عنوان رئيسي:
1/أ.. عنوان فرعي:

.....
.....
.....

الفصل الأول:

.....العنوان.....

يختار الطالب العمل إمّا ب طريقة
المباحث/ أو العناصر/ أم
المطالب.....

المبحث

الأول :.....

.....

:المبحث الثاني

.....

الفصل الأول: عنوان الفصل مع تحديد الإطار الزمني والمكاني.....

تمهيد:

.....	
.....	
.....	
.....	
.....	
.....	

المبحث الأول/ أولاً/ المطلب الأول:

.....	
.....	
.....	

عناوين فرعية:

.....	
.....	
.....	

المبحث الثاني/ ثانياً/ المطلب الثاني: (نفس النمط يسحب على بقية المباحث.

الفصل الثاني:

.....العنوان.....

يختار الطالب العمل إمّا ب طريقة المباحث/ أو
.....العناصر/ أم الطالب

المبحث
الأول

.....
.....
المبحث الثاني :
.....
.....

يتم نقل جميع المعلومات الواردة في الفصل الأول وتطبيقها بنفس الشكل في
الفصول التالية.

خاتمة

خاتمة:

.....(بناءً على ما سبق،....)، (أخيراً، يمكن القول إن.....)،
(خلاصة القول،)، (في ختام هذه الدراسة.....)، (يمكن الاستنتاج
أن.....)
.....
.....
.....
.....

ملاحظة:

يرجى كتابة خاتمة للبحث بحيث لا تقل عن صفحة ونصف.

الملاحق

الملحق رقم (01)

الملحق¹

¹مثال: أسد رستم، مصطلح التاريخ، مركز تراث للبحوث والدراسات، ط1، 2015م، مصر، ص 53-54.

الكشافات

كشف الشخصيات: يُدرج رقم الصفحة التي يرد فيها اسم البلد، مع الإشارة إلى التكرار في كامل المذكرة	كشف البلدان: يُدرج رقم الصفحة التي يرد فيها اسم البلد، مع الإشارة إلى التكرار في كامل المذكرة	كشف الأمم والقبائل: يُدرج رقم الصفحة التي يرد فيها اسم البلد، مع الإشارة إلى التكرار في كامل المذكرة
عبد الرحمن ابن خلدون ص01،06،16.....	الجزائر: 04، 09، 15،.....	بني مزغنة: 10، 22، 33..... الأتراك: 15، 36، 99.....
.....		

قائمة المصادر والمراجع

البيبليوغرافيا

القرآن الكريم: (ان وُجد داخل المتن)
-الآية رقم (....) سورة (.....) رواية ورش عن نافع/ أو حفص.
أ/ المصادر:
المخطوطات:

-اسم المؤلف، (الاسم بين قوسين)، عنوان المخطوطة (أسود ثخين تحنه سطر)،
الخزانة/ الزاوية/ المكتبة، رقم جرد المخطوطة، عدد الأوراق.
الكتب باللغة العربية:

-كنية المؤلف ثم (اسمه بين قوسين)، عنوان المؤلف (أسود ثخين تحنه سطر)، الجزء ان وجد، (المحقق أو المترجم، أو المعرب ان وجد)، دار النشر، الطبعة، سنة النشر، البلد الناشر.

*إن وجد مؤلفان:

-نضع اسم المؤلف الأول، ثم اسم المؤلف الثاني، مع الإبقاء على نفس الترتيب في بيانات النشر.

*إن وجد أكثر من ثلاث مؤلفين:

-نضع اسم المؤلف (الكنية ثم الاسم) الأول مع كلمة (آخرون)، ونكمل بيانات النشر كما هي.

الكتب باللغة الأجنبية:

تأخذ نفس نمط ترتيب الكتب بالعربية.

*لقب واسم المؤلف، عنوان الكتاب، دار النشر، الطبعة، سنة النشر، البلد الناشر.

الرسائل الجامعية:

-لقب واسم الباحث، عنوان الرسالة/الأطروحة، النوع (رسالة/أطروحة)، إشراف:.....، اسم الجامعة التي تم فيها المناقشة، الموسم الجامعي.

الدوريات/ المقالات:

-لقب واسم صاحب المقال، عنوان المقال بين شولتين "....."، اسم المجلة التي نشر فيها تحتها خط، المجلد ان وُجد، رقم العدد (..)، تاريخ صدور العدد، الهيئة التي تصدر العدد (مثلا: جامعة كذا).

الملتقيات العلمية:

- لقب واسم المحاضر، "عنوان المداخلة"، عنوان الملتقى، الهيئة المنظمة، الجامعة-البلد-، تاريخ النشر.

المواقع الالكترونية:

-لقب واسم الناشر، عنوان المقال، رابط الصفحة، تاريخ النشر، تاريخ الزيارة والساعة.

*ملاحظة:

يبقى التأخير أو التقديم في بيانات النشر يختلف من باحث لآخر حسب اختلاف المدارس المنهجية، فعلى الباحث تتبع نمط واحد في كامل المذكرة.
*يتم ترتيب المصادر والمراجع أبجدياً، إما إلكترونياً أو يدوياً.

قائمة الببليوغرافيا:

- 1- ابن خلدون (عبد الرحمن)، المقدمة، الجزء الأول، حقق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: عبد الله محمد درويش، ط1، 2004م، دار يعرب، دمشق.
- 2- // ، المقدمة، حقق نصوصه، وخرّج أحاديثه، وعلّق عليه: عبد الله محمد درويش، دار يعرب، ط1، 2004م، دمشق.
- 3- أبو الروس (أيمن)، كيف تكتب بحثاً ناجحاً، دار الطلائع، دس، مصر.
- 4- اتكن (هيوج)، دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية، ترجمة: محمود زايد، تقديم: قسطنطين زريق، دار العلم للملايين، دس، بيروت-لبنان.
- 5- أونجل (أركان)، مفهوم البحث العلمي، تر: محمد نجيب، مجلة الإدارة العامة، العدد (40)، جانفي 1984م، الإدارة العامة بالمملكة العربية السعودية.
- 6- بدر (أحمد)، البحث العلمي ومناهجه، دار الأكاديمية للنشر، ط9، الكويت، 2009م.
- 7- بدوي (عبد الرحمن)، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، ط3، 1977م، الكويت.
- 8- بن علي (طاهر)، الفكر التاريخي في القرن التاسع عشر -بواعث ظهور مدرسة الحوليات، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد التاسع، جامعة غرداية، ديسمبر، 2020م.
- 9- بن عميرة (محمد)، منهجية البحث التاريخي، دار هومة للطباعة والنشر، ط2، 2014م، الجزائر.

- 10- بن فطيمة حاج (فتيحة)، بوطيبي (محمد)، رواد مدرسة الحوليات: مارك بلوك وفرناند بروديل أنموذجاً، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطة، المجلد الأول، العدد الثاني، أكتوبر 2020م.
- 11- بوزيد (صليحة)، مدرسة الحوليات ودورها في الكتابات والمناهج التاريخية، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطة، المجلد الأول، العدد الثاني، 2020م.
- 12- تيمومي (الهادي)، المدارس التاريخية الحديثة، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، 2013م، لبنان-بيروت.
- 13- ثابتي (محمد)، النقد التاريخي ودوره في إبراز الحقائق التاريخية، دورية كان التاريخية، السنة الثانية عشر، العدد الخامس والعشرون، سبتمبر، 2019.
- 14- الجميعي (عبد المنعم ابراهيم الدسوقي)، منهج البحث التاريخي دراسة وبحوث، مطبعة الجبلاوي، ط1، 1992م، شبرا-مصر.
- 15- جواده (زينة)، بنادي محمد الطاهر، مدرسة الحوليات الفرنسية-دعوة جديدة لكتابة التاريخ- مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 11، العدد (2)، 2020م.
- 16- جوتشولك (لويس)، كيف نفهم التاريخ (مدخل الى تطبيق المنهج التاريخي)، تر: عائشة سليمان عارف، أحمد مصطفى أبو حاكم، دار الكاتب العربي، 1966م، بيروت-نيويورك.
- 17- حباتر (سعد عبد العزيز)، نماذج من الفكر المعاصر، 2011م، جامعة عين شمس القاهرة.
- 18- حبيدة (محمد)، المدارس التاريخية (برلين-السوربون-استراسبورغ) من المنهج الى التناهج، دار الأمان، الرباط.
- 19- الحوييري (محمود محمد)، منهج البحث في التاريخ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 2001م، القاهرة.
- 20- دوس (فرنسوا)، التاريخ المفتت من الحوليات الى التاريخ الجديد، ترجمة: محمد الطاهر المنصوري، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2009م.
- 21- دويدري (رجاء وحيد)، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارساته العملية، دار الفكر المعاصر، ط1، 2000م، بيروت-لبنان.
- 22- ذنون (طه عبد الواحد)، أصول البحث التاريخي، دار المدار الإسلامي، ط1، 2004م، بيروت-لبنان.

- 23- رستم (أسد)، مصطلح التاريخ، مركز تراث للبحوث والدراسات، ط1، 2015م، مصر.
- 24- زكرياء (فؤاد)، التفكير العلمي، سلسلة كتب ثقافية شهرية يديرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978م، الكويت.
- 25- زكرياء (فؤاد)، التفكير العلمي، سلسلة كتب ثقافية شهرية يديرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978م، الكويت.
- 26- الزناتي (أنور محمد)، علم التاريخ واتجاهات تفسيره (اقترب جديد)، مكتبة الأنجلو-المصرية، ط1، 2007م. القاهرة.
- 27- سعيدوني (ناصر الدين)، أساسيات منهج التاريخ، دار القصة للنشر، 2000م، الجزائر.
- 28- سوقاجيه (جان)، كاين كلود، مصادر دراسة التاريخ الاسلامي، تر: عبد الستار الحلوجي، عبد الوهاب علوب، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1997.
- 29- شلبي (أحمد)، كيف تكتب بحثاً أو رسالة (دراسة منهجية لكتابة الأبحاث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه)، مكتبة النهضة المصرية، ط6، 1968م، القاهرة.
- 30- طحطح (خالد)، الكتابة التاريخية، دار توبقال للنشر، ط1، 2012م، الدار البيضاء-المغرب.
- 31- طحطح (خالد فؤاد)، في فلسفة التاريخ، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2009م، بيروت-لبنان.
- 32- عبيدات (محمد) وآخرون، منهجية البحث العلمي (القواعد والمراحل والتطبيقات)، دار وائل للنشر، ط2، 1999م، عمان.
- 33- عثمان (حسن)، منهج البحث التاريخي، دار المعارف، ط8، 2000م، القاهرة.
- 34- العروي (عبد الله)، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، ط4، 2005م. الدار البيضاء-المغرب.
- 35- عطيفة (حمدي أبو الفتوح)، منهجية البحث العلمي وتطبيقاتها، دار النشر للجامعات، ط1، 2002م، مصر.
- 36- العيادي (محمد)، المدارس التاريخية الحديثة ومسألة الحدود بين العلوم الاجتماعية، مجلة أمل، العدد 15، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.

- 37- غروتويزن(برنار)، فلسفة الثورة الفرنسية، ترجمة: عيسى عصفور، منشورات بحر المتوسط ومنشورات عويدات، ط1، 1982م، بيروت-باريس.
- 38- غيتون (جان)، الفكر والحرب، ترجمة: المقدم الهيثم الأيوبي، اكرم ديرى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1988م، بيروت.
- 39- قدور (منصورية)، النقد التاريخي وأهميته في إبراز الحقيقة التاريخية، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 07، العدد (01)، 2021م.
- 40- كوثراني(وجيه)، تاريخ التأريخ (اتجاهات- مدارس-مناهج)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط12، 2012، ط2، 2013، بيروت.
- 41- كولنجود (ر.ج)، منهج التاريخ، تر: محمد بكير خليل، مراجعة: محمد عبد الواحد خلاف، لجنة التأليف والترجمة للنشر، ط2، 1968م، القاهرة.
- 42- محمود (عبد الواحد محمود)، مؤرخو العصور الأوربية الوسطى وتجديد كتابة التاريخ(مدرسة الحوليات الفرنسية من منظور عراقي)، مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد 18، العدد 10، 2011م.
- 43- مكي (محمد)، مدرسة الحوليات والتاريخ الجديد (النشأة والرواد)، مجلة روى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطة، المجلد الأول، العدد الثاني، أكتوبر 2020م.
- 44- موحن (وليد)، مدرسة الحوليات الفرنسية (ظروف النشأة وأهم الأفكار)، مجلة ليكسوس في التاريخ والعلوم الانسانية، العدد 11، 2017م.
- 45- مؤنس(حسين)، التاريخ والمؤرخون، دار المعارف، 1984م.مصر.(القاهرة).
- 46- هسبير (شاريلين) و "ليفي (باتريشيا)"، البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، ترجمة: هناء الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة.
- 47- (هيجل)، العقل في التاريخ(سلسة محاضرات في فلسفة التاريخ)، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير، ط3، 2007م. بيروت.
- 48- وسنيوبوس (لانجلو)، النقد التاريخي (المدخل إلى الدراسات التاريخية)، تر: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، ط4، 1981م، الكويت.
- 49- يزبك (قاسم)، التاريخ ومنهج البحث التاريخي، دار الفكر اللبناني، ط1، 1990م، بيروت-لبنان.

:المراجع باللغة الأجنبية-

- 1- Aronson. Jeffery.K., '**when I use a word...Academic integrity-a brief history, a proposed definition, guidelines, and violations**', center for evidence based Medicine, Nuffield Department of Primary Care Health Science, University Of Oxford, Oxford. UK.
- 2- Fritz Sager, Rosser. Christian, '**Historical Methods**', the Rutledge Handbook of Interpretive Political Science; 2015, London/New York